يرتفع حوله .. وإلى الحرارة الشديدة التي تكاد تشويه شيا.

فتح ماجد عينيه مندهشاً .. وما أن تنبه إلى ما يدور حوله، حتى قفز من فراشه بسرعة، فقد كان هناك حريق هائل مندلع في أركان حجرته وأطراف فراشه، وقد أحاطت به النيران مثل كرة من اللهب هو في قلبها !

ولم يكن هناك شك في أن الكاهن الأكبر « سنج » قد تحرك بسرعة ودون أن ينتظر للصباح.

ولفت انتباه ماجد رائحة كبريت قوية في المكان، فأدرك أن حرق حجرته تم بوضع مسحوق الكبريت في أركان الحجرة قبل نومه بها .. وتسببت حرارة الشعلة الصغيرة في إشعال المكان بسرعة جهنمية، ودون أن تكون هناك حاجة إلى اقتحامه !!

اندفع ماجد يحاول تحطيم الباب الخشبي الثقيل بلا فائدة .. والنار تكاد تشويه شياً، فأمسك بمقعد ثقيل في الحجرة وهوى به على الباب فحطمه، وما كاد يدفع الباب حتى اندلعت من الخارج نار هائلة فتراجع ماجد الى الوراء.. وصاح منادياً « موانج » ولكنه لم يسمع أي رد.

كان الخان بأكمله يشتعل .. وماجد محاصر داخله مثل فأر في المصيدة.

ولكنها كانت مصيدة مشتعلة هذه المرة .. كأنها قطعة من الجحيم !

* * *

القتل بوسيلة أخرى

لم يكن أمام ماجد غير وسيلة وحيدة للنجاة من ذلك الجحيم، فاندفع نحو نافذة الخان وحطمها بضربة من قدمه.

وطالعته الهوة السحيقة تحت النافذة .. ولكن لم يكن هناك سبيل آخر، فتعلّق ماجد بحافة النافذة الساخنة .. وشعر بيديه تحترقان، ولكنه تماسك وتأرجح في الهواء، ثم دفع بنفسه جهة اليسار بكل قوته.

وكاد يسقط في الهوة العميقة تحته، ولكنه تشبث بنتوء حاد بارز جهة اليسار، وراح يزحف فوقه حتى صار في مكان آمن بعد أن أدمى يديه.

وفي اللحظة التالية إنهار الخان وتهاوت أخشابه .. وتناثرت في قلب الهوة العميقة بأسفل. وتنفس ماجد

الصعداء، فقد تمكن من النجاة في اللحظة الأخيرة.

وتحرك فوق الربوة فشاهد جسداً ممدداً على الأرض وقد اخترقت صدره طعنة سيف مزقته.

كان جسد صاحب الخان، وقد ظهر في عينيه رعب هائل يدل على بشاعة ما لاقاه من عذاب قبل موته. وعلى مسافة منه كان « موانج » راقداً على الأرض وقد بان عليه أنه فاقد الوعي. ولم يكن من شك أنه تلقى ضربة قوية على رأسه أفقدته الوعي، وجذبه من ضربه إلى خارج الخان بعد أن قتلوا صاحبه، وتركوا الخان يحترق بفعل مسحوق الكبريت.

وأفاق « موانج » على هزات ماجد، وطالعه بعيني غائمتين وسأله : ماذا حدث .. إن كل ما أذكره هو أنني تلقيت فجأة ضربة على رأسي من الخلف ففقدت وعيي.

ماجد : لقد تمكن هؤلاء الرهبان من إشعال الخان بوسيلة جهنمية وقتلوا صاحبه حتى لا يشهد عليهم، وأفقدوك وعيك وجذبوك خارج النار حتى لا يتسبب موتك في إثارة مشكلة مع الحكومة الصينية. أما الخان نفسه فقد

تهاوى من النار وسقط أسفل الجبال. ولا شك أنهم لم يحاولوا قتلي بطريقة مباشرة حتى لا يتهموا بقتلي، أما احتراقي داخل الخان فيمكن أن يُقال أن ذلك قد حدث بسبب إهمال صاحب الخان أو أي سبب آخر لا علاقة لهم به، تسبب في إشعال هذا الحريق.

غمغم « موانج » مذهولاً : يا إلهي .. إن هؤلاء الكهنة شياطين.

لمعت ابتسامة على وجه ماجد وقال : هذا صحيح، وهو ما يجعل للصراع مذاقاً مختلفاً هذه المرة.

ـــ إنك في خطر عظيم ما دام أن هؤلاء الكهنة قرروا قتلك بأي وسيلة، والأفضل لك أن تعود من حيث أتيت، بدلاً من أن تلاقي نهاية مفجعة في هذا المكان.

ـــ بالعكس، فقد أعجبتني الإقامة في هذا المكان الرائع .. فالإنسان لا يعثر بسهولة على مكان يتعرض فيه للموت كل لحظة .. إن هذا يشحذ همتي ويجعلني في أفضل حالاتي !

تأمل « موانج » ماجد في دهشة وقال : إنك تبدو شخصاً مختلفاً عن كل من تعرفت عليهم من قبل .. ولكن كيف تمكنت من مغادرة ذلك الخان المشتعل قبل إنهياره ؟

رفع ماجد حاجبيه في سخرية قائلاً : ألم أخبرك يا صديقي .. لقد نبت لي جناحان لا يظهران إلا وقت الأزمات، فطرت بهما خارجاً من قلب ذلك الجحيم.

وتحرك مبتعداً فسأله « موانج » : إلى أين ستذهب ؟

أجابه ماجد بعينين قاسيتين : سأذهب إلى الموعد المضروب مع الكاهن الأكبر، فأنا رجل لا يخلف مواعيده، بسبب حادث تافه كمحاولة تعرّض للقتل حرقاً !

صاح « موانج » : إنهم لن يتركوك تخرج حياً من هناك، سيحاولون قتلك مرة أخرى.

ـ سيدهشني لو لم يحاولوا ذلك، انتظرني في هذا المكان ولا تتحرك فأنت في حالة ضعف لن تسمح لك بمصاحبتي.

ـ هل ستتأخر ؟

ـــ هذا يتوقف على عدد محاولات القتل التي سيدبرونها ضدي !

واختفى شبح ماجد وسط قمم الجبال والتلال، وهو يتحرك تجاه المعبد الكبير، وقد بدأت أضواء الفجر تشرق من قلب الظلام بعد ليل طويل.

* * *

اربدت عينا الكاهن الأكبر « سنج » في غضب عظيم، والتفت إلى « راما » قائلاً : هل بلغت الجرأة بهذا العميل المصري، أن يأتي إلى هنا طالباً مقابلتي ؟

غمغم « راما » في قلق قائلاً : لقد منحناه أمس الموافقة على طلبه، لأننا لم نتوقع أن ينجو من الحريق الذي دبرناه له .. إن هذا الشاب شيطان يا سيدي .. إننا لا ندري حتى الآن كيف نجا من النار وخرج من هذا الجحيم سالماً.

ـــ يبدو إننا لم نعط هذا الشاب حق قدره.. إن شخصاً بمثل هذه المهارة يجب ألا يعيش طويلاً، حتى لا يفسد خططنا.

ـ اطمئن أيها الكاهن الأكبر، فإنه لن يعيش أكثر من وقت مقابلتك له .. وبعدها سوف يلاقي نهاية سريعة .. وسيبدو الأمر طبيعياً تماماً، وسيستحيل عليه النجاة من الموت هذه المرة، فقد دبرت الأمر ببراعة.

ـ هل أنت واثق ؟

ـ كل الثقة أيها الكاهن الأكبر.. وبالطبع فلن نقتله داخل المعبد حتى لا نتسبب في مزيد من المشاكل لنا مع « الدلاي لاما » « وحكومة الصين ».

ضاقت عينا الكاهن الأكبر وقال : إذن دعه يدخل .. سوف أمنحه من وقتي بضع دقائق ستكون هي كل ما تبقى له من الحياة.

غاب « راما » عن الحجرة لحظات قليلة، ثم عاد وفي أعقابه ماجد. وأحنى رقم (٧٠٠) رأسه للكاهن الأكبر وقد تلاعبت فوق شفتيه ابتسامة ساخرة، على حين بقي « راما » واقفاً في مدخل الحجرة وفي عينيه نظرة صقر، استعداداً للتدخل في أي لحظة.

وقال الكاهن الأكبر لماجد : مرحبا بك .. لقد اتيت سريعاً.

ماجد : لعلك لم تتوقع مجيئي يا سيدي .. ربما بسبب حادث يؤدي بحياتي كأن أموت محترقاً مثلاً.

ضاقت عينا الكاهن الأكبر وقال : ما الذي يدفعك إلى هذا القول .. إن ما حدث لك أمر مؤسف، ولا حيلة لأحد فيه.

قال ماجد متهكماً : ربما .. ولكنهم يدّعون أن كهنة « التبت » بارعين في معرفة الأحداث .. وكان يمكنكم تحذيري من ذلك الحادث قبل وقوعه .. فلا شك أنكم ترغبون في أن ينعم كل من يزوركم بحياة أطول !

أربد وجه الكاهن الأكبر بغضب مكبوت وقال : لا أظن أنك جئت لتناقشني في هذا الأمر ..

ماجد : لا بالطبع .. لقد جئت لأحدثك فيما هو أهم يا سيدي .. إنه الأمير الصغير المخطوف !

تلاقت عينا « راما » والكاهن الأكبر في دهشة عميقة،

فلم يظنا أن ماجد يمكن أن يكون بمثل هذه الجرأة أبداً !

وغمغم « سنج » قائلاً في استنكار : عن أي أمير تتحدث ؟

ماجد : أنت تعرف ما أعنيه تماماً .. ولم تعد هناك فائدة في محاولة إنكار الأمر أو التظاهر بذلك .. لقد جئت لاستعادة الأمير الصغير، ولن أغادر هذه البلاد قبل أن استعيده .. ولو اضطرني الأمر لإراحة نصف سكان هذه البلاد من الحياة في هذا المكان المقفر .. خاصة من يجيدون تدبير الألاعيب وتخريب الطائرات واعمال الحرائق بوسائل جهنمية.

اكتسى وجه « سنج » بغضب هائل، وارتعشت أصابعه وهو يشير نحو ماجد قائلاً : إن جرأتك لا حد لها ولم أصادف مثيلاً لها من قبل .. لقد أهنت كل سكان « التبت ».. وحسب قوانيننا فإن من يفعل ذلك يستحق الموت في الحال.

وضاقت عيناه أكثر وهو يضيف : ونحن ننفذ قوانيننا بطرقنا الخاصة !

قال ماجد دون أن يهتز من تهديد الكاهن الأكبر : أنتم أيضاً اختطفتم أميراً صغيراً .. وفي قوانيننا فإن من يفعل ذلك يستحق الموت وقد جئت لتنفيذ قوانيننا .. وبطريقتي الخاصة أيضاً !

رفع الكاهن الأكبر يده، وقد اشتعلت عيناه ببريق حاد هائل وهو يقول : لقد انتهت المقابلة.

ماجد : إنني لم أقل كل ما عندي.

أشهر « راما » سيفه في وجه ماجد وعيناه متفجرتان بالغضب قائلاً : لقد انتهت المقابلة.

ماجد : حسناً .. يمكنني أن أبعث لكم برسالة أخبركم فيها بكل ما كنت أرغب في قوله لكم.

وخطا خارجاً وهو يضيف : ولكنها ربما لا تصل إليكم أبداً .. لأن هيئة البريد لم تفتتح فرعاً لها في الجحيم بعد !

غادر ماجد المكان، والتفت الكاهن الأكبر إلى « راما »، وفي صوت مخيف قال له : أريد أن يموت هذا الشاب في الحال ..حتى لو تسبب قتله في إشعال حرب في هذه البلاد.

« راما » : سأفعل حالاً يا سيدي.

واندفع يغادر المكان في سرعة الشيطان !

كان الصباح قد أشرق تماماً عندما غادر ماجد المعبد الكبير.. وتحرك هابطاً نحو مساكن عاصمة « التبت » الواقعة بأسفل، فوق رؤوس بعض الجبال.

وتلفّت ماجد في حذر حوله .. كان واثقاً أن هناك من سيتعقبه محاولاً قتله .. ولم يكن لديه شك في أنه قد صدر أمر بقتله في الحال. وأن هذا الأمر سوف يُنفذ فوراً، خاصة بعد إهانته للكاهن الأكبر التي تعمدها ماجد حتى يدفع بأعدائه للحركة السريعة التي تفقدهم حذرهم، وقد تساعده على اكتشاف مكان الأمير الصغير.

ولكن ما أدهشه أن أحداً لم يتبعه.. وكانت رؤوس الجبال مكشوفة أمامه يستحيل أن يكمن فيها إنسان ليأخذه على غرة.

وفكر ماجد، ترى ما هي الوسيلة الجديدة التي دبرها له هؤلاء الكهنة الماكرين لقتله ؟ وتحرك هابطاً قمة منحدرة في اتجاه « لاهاسا » محاذراً في هبوطه ..

وما كاد يفعل ذلك حتى عرف الوسيلة التي اختارها له الكهنة لقتله. فقد انهارت الأرض الجبلية تحت قدميه. ثم تهاوت آلاف الأطنان من أعلى وهي تتدحرج بسرعة هائلة نحوه لتمزقه !

وألقى ماجد بنظرة سريعة لأعلى، فشاهد عشرات الرهبان البوذيين، وهم يدفعون الصخور الهائلة من أعلى نحوه. ولم يكن هناك أي مكان يمكن أن يختبئ فيه ماجد .. ولا كان هناك أي أمل له على الإطلاق !

* * *

خدعة مكشوفة

ترك ماجد نفسه يتدحرج إلى أسفل، وسط أطنان من الأتربة والصخور المتساقطة عليه .. كان من الجنون البقاء في مكانه أو محاولة الاحتماء بأي شيء حوله .. فتكوّر مثل طفل وليد، وترك نفسه يتدحرج لأسفل كأنه صخرة بشرية.

وعندما كاد يسقط في الهوة العميقة التي تكشفت تحت قدميه، تشبث في بروز صخري ناتئ قريب، ثم احتمى وراءه من الجحيم المتساقط أمامه.

واستمر تساقط الأتربة والصخور بضع دقائق حتى توقف، وقد علت سحابة من الأتربة غطت المكان حوله ..

وسمع ماجد أصوات أقدام تقفز من أعلى لتكشف مكانه. وكان في حالة من الإرهاق لا تسمح له بالقتال،

فبقي في مكانه الآمن، وسمع بعض الرهبان يتحدثون وهم يواصلون اندفاعهم لأسفل، وقال أحدهم : لا بد أنه سقط في الهوة العميقة وتحطمت عظامه.

قال آخر : هذا لا شك فيه .. ومن المؤكد أن بعض الصخور قد سحقته قبل سقوطه، فهي كفيلة بأن تسحق قطيعاً من الثيران لو سقطت فوقها.

وجاء صوت « راما » من الخلف يقول : إن الكاهن الأكبر يأمركم بالبحث عن جثة هذا المصري أسفل الجبل وإحضارها له، حتى يتأكد من موته.

أحنى الرهبان رؤوسهم الحليقة، ثم اندفعوا يواصلون هبوط الجبل في مهارة.. « وراما » يتبعهم من الخلف شاهراً سيفه في يده وعيناه كالصقر تتفحصان كل شيء حوله. وتحرك شخص من مكان قريب هابطاً لأسفل وهو يتلفت حوله باحثاً عن شيء خاص .. وعندما اقترب من النتوء الصخري، برز له ماجد من خلفه وهو يقول في لهجة ساخرة : هل تبحث عن جثتي يا عزيزي لتقوم بدفنها في المكان اللائق بها ؟

كانت المفاجأة تامة لموانج، حتى أنه حدّق في ماجد مذهولاً وقد انعقد لسانه.

فقال ماجد : هل فاجأك بقائي على قيد الحياة، لقد حدث هذا لكثيرين قبلك كانوا يرونني أطل برأسي فجأة، في الوقت الذي كانوا يتوقعون فيه رؤية جثتي !

تمالك « موانج » دهشته وقال : إنني .. لقد ظننت إنك قتلت و ..

قاطعه ماجد قائلاً : وأنا أيضاً ظننت أن الضربة التي تلقيتها على رأسك ستمنعك من الحركة لمدة شهر، وها أنا أراك تهبط الجبل في سرعة حرباء ماكرة .. ولذلك فقد انتظرتك في خبث مثل ثعلب ماكر.

ضاقت عينا موانج وقال : ماذا تقصد بحديثك ؟

ماجد : إن حديثي واضح يا عزيزي .. فكل شيء كان مكشوفاً لي منذ البداية. فعندما يرغب بعض الأشرار مثل هؤلاء الكهنة في تخريب أحدى الطائرات التي سيستقلها بعض الأشخاص غير المرغوب فيهم، فإن هؤلاء الكهنة ليسوا من الغباء ليتركوا مظلات هبوط تتيح فرصة النجاة مرة

أخرى من الطائرة المعطوبة .. ولقد اندهشت لماذا لم يتركوا قنبلة داخل الطائرة لنسفها بدلاً من الاكتفاء بتخريب مراوحها، ونسيان مظلات النجاة فيها .. وإذا رأينا أنك كنت تعرف مكان مظلات النجاة وإنك اخترت المظلتين السليمتين لك وللطيار وأعطيتني الثالثة التي لا تعمل، حتى تنجو مع الطيار ثم تقتله بعد ذلك، لكي لا يكون شاهداً على ما حدث. وبالطبع كان سقوطي بدون فتح مظلة النجاة كفيلاً بقتلي وتمزيقي إلى ألف قطعة .. وكانت المفاجأة عظيمة بعدها لأنك وجدتني أطير بلا جناحين واستقر على الأرض سالماً مثل صقر عجوز فقد ريش جناحيه، ولكنه لم يفقد قدرته على الطيران والهبوط الآمن بحكم الخبرة !

ضاقت عينا « موانج » وقال : إنك تهذي .. ولا بد أن خللاً أصاب عقلك بسبب ما حدث لك.

ماجد : بالعكس .. إن عقلي يعمل بنشاط غير عادي، وإلا عليك أن تفسر لي كيف عرف هؤلاء الكهنة بموعد وصولنا إلى ذلك الخان فأعدوا لي تلك المحرقة من الكبريت بداخله .. إن الإجابة المنطقية هي أن أحداً أخبرهم

بوصولي، وبالطبع فقد فعلت أنت ذلك عندما تظاهرت بأنك سترسل برقية إلى حكومتك لتخبرهم بسقوط طائرتنا، ولكنك أرسلت برقية إلى الكاهن الأكبر لتخبره بنجاتي، وليعد لي وسيلة قتل أخرى أكثر ضماناً .. ولذلك فقد خرجت من الخان لتتظاهر باستكشاف المكان بحجة أن جدك حكى لك عنه الكثير، على حين أنك كنت ذاهباً لمقابلة « راما » والكاهن الأكبر لتتفقا على الخطوات التالية .. وعندما بدأ الكبريت يشتعل في حجرتي غادرت الخان وتظاهرت بفقدانك لوعيك وأن هناك من اعتدى عليك بالضرب المفاجئ من الخلف حتى تبعد الشبهات عنك .. ولعلك أنت من قتل صاحب الخان أيضاً لكي لا يشهد بالحقيقة .. ومن المؤكد أنك قد تخلصت من مندوب الحكومة الصينية الذي كان في انتظاري ليصحبني إلى هذه البلاد، وحللت مكانه لتكون رقيباً عليّ وتنقل تحركاتي إلى الكاهن الأكبر، ولست أشك في أنك أحد رجاله أيضاً مثل « راما » .. ونظراً للشبه الكبير بينك وبين « راما » الذي أُطلعت على صورته، فلست أشك أنك أخيه أو أحد أقربائه المقربين.

غمغم « موانج » في حقد بالغ : يا لك من شيطان داهية .. لقد اهتديت إلى الحقيقة كلها وأنا الذي ظننت أنني كنت أخدعك طوال الوقت.

ماجد : كان عليّ أن أتظاهر بالغباء يا عزيزي حتى ينطلي الأمر عليكم، ولكي أمنحك الوقت الكافي لتقابل الكاهن الأكبر وتعرف منه مكان الأمير الصغير حتى تساعدني في الوصول إليه دون بحث طويل قد يستغرق وقتاً .. والآن يا عزيزي فإنني أسألك بطريقة مهذبة مثل رجل جنتلمان، ترى أين قد خبأ هؤلاء الأشرار الأمير الصغير ؟

قهقه « موانج » في سخرية قائلاً : إنك واهم إذا ظننت أنني سأرشدك الى مكان الأمير الصغير .. وإذا كان هؤلاء الأغبياء قد فشلوا في التخلص منك، فإنني لم أفشل في القتل أبداً من قبل.

وأخرج موانج من جيبه مسدساً. ولكن الوقت لم يتسع له لاستعماله أبداً. فقد توقع ماجد الحركة، وفي اللحظة نفسها طارت قدمه في الهواء لتطيح بالمسدس من يد « موانج » قبل أن يضغط اصبعه على زناده .. فطار

المسدس في الهواء وسقط في الهوة العميقة لأسفل.

وتراجع « موانج » للوراء مذهولاً من سرعة حركة ماجد الذي قال له : إنني أفقد أعصابي عندما يحاول أحد الأغبياء استعمال مثل هذه الأسلحة ضدي يا عزيزي .. فلا تحاول استعمالها مرة أخرى وإلا عاقبتك بما هو أسوأ !

ضاقت عينا « موانج » وقال في كراهية : يبدو أنك نسيت أنني أمهر من يلعب الكاراتيه في هذه الأنحاء.

ماجد : هذه فرصة لأن اجعلك تعتزل الكاراتيه نهائياً !

وصاح « موانج » صيحة الكاراتيه وتقلصت عضلاته، وطارت قدمه في حركة بارعة إلى صدر ماجد، ولكنه تحاشاها ببراعة، وبساعده صدَّ ضربة قدم « موانج » الأخرى، ولكن ذراع الصيني اندفعت في مباغتة كالقذيفة نحو صدر ماجد في ضربة مؤلمة دفعت بماجد إلى الوراء.

وقهقه الصيني قائلاً : ليست هذه إلا البداية أيها المصري.

ضاقت عينا ماجد وارتسم فيها تعبير قاسٍ وهو يقول :

أنا عادة لا أسمح بأكثر من البداية !

وقبل أن يعي « موانج » ما يقصده ماجد، كان رقم (٧٠٠) قد طار في الهواء، أعلى من قامة « موانج »، وبقدميه الاثنين صوّب ضربته إلى وجه غريمه فوق أذنيه تماماً.

وصرخ « موانج » من الألم والدوي الذي انفجر في أذنيه .. ولكن ماجد لم يتح له الوقت لمزيد من التأوه .. فاندفعت قبضته كالدانة لتستقر في معدته. وهوى برأسه فوق رأس غريمه بضربة هائلة، فترنح « موانج » إلى الوراء وقد غامت عيناه وسالت الدماء من جبهته .. وتهاوى نحو الأرض.

وقبل أن يسقط على الأرض أمسكه ماجد من ياقته وهتف به : والآن هل اقتنعت يا عزيزي بأنني جاد في حصولي على إجابة للسؤال الذي طرحته عليك .. وإذا كنت قد رفضت أن تجيب على سؤالي السابق المهذب، فهل ستواصل الرفض، أم أواصل استعمال طرقي غير المهذبة لحثّك على الإجابة ؟

غمغم « موانج » قائلاً : لن أعترف لك بمكان الأمير الصغير أبداً و ..

ولم يكمل .. لأن ذراعي ماجد امتدتا نحوه، وبحركة « جودو » سريعة كانطلاقة الرصاص، وجد « موانج » نفسه يطير في الهواء، ثم اندفع نحو الهوة العميقة، وفي اللحظة الأخيرة تعلقت أصابعه بنتوء صخري بارز.

وصرخ « موانج » من الرعب وقد شاهد عمق الهاوية التي يوشك أن يسقط فيها، والنتوء الصخري يتخلخل من موضعه ويوشك أن يهوى به لأسفل. وماجد يراقبه بنظرة ساخرة ملأت وجهه دون أن يمد له يد المساعدة.

وصاح موانج متوسلاً : أرجوك أنقذني ولا تدعني أموت.

ماجد : لا شك أن طيار الهليكوبتر الذي قتلته، قد استرحمك ولكنك لم تأبه له .. وأنا أحب أن أعامل الأشرار، بمثل ما يعاملون به الطيبين !

« موانج » : سوف أخبرك بمكان الأمير الصغير إذا انقذتني.

ماجد : إنني أفضل أن تخبرني بمكانه أولاً.

قال « موانج » في رعب والصخرة تتخلخل أكثر : إنه في الدير الصغير الواقع في قلب الجبل على مشارف « لاهاسا »، ويحرسه عشرة من الرهبان البوذيين الأشداء ولديهم أوامر بقتله إذا حاول أحد إنقاذه .. والآن أرجوك أنقذني فإنني أوشك على السقوط لأسفل.

مد ماجد يديه وأمسك بذراعي « موانج » ورفعه لأعلى .. وما كاد « موانج » يستقر فوق الأرض ويلتقط انفاسه حتى شهق من الرعب. ففي نفس اللحظة شاهد صخرة هائلة تندفع نحوه من أعلى وقد تخلخلت من موضعها لسقوط بعض الصخور التي كانت تثبتها في مكانها، ولم يتسع الوقت لماجد إلا ليقفز بعيداً عن الصخرة القاتلة، التي هوت نحو « موانج » وطوحت به الى الهوة العميقة، ثم سقطت خلفه وقد غطى صوت هديرها الهائل على صوت صرخة « موانج » المرعوبة.

وبعد لحظات سمع ماجد صوت تحطم الصخور فوق سفح الجبل بأسفل، كأنها انفجار قنبلة فغمغم دون أسف :

لقد أبى القدر إلا أن يعتزل « موانج » الكاراتيه .. والحياة أيضاً !

وشرع يتسلق صخور الجبل مرة أخرى .. تجاه الدير الصغير المنحوت في قلب الصخر.

* * *

عندما سمع الرهبان البوذيين صوت هدير الصخرة الهائلة وهي تسقط لأسفل، صرخ فيهم « راما » محذراً، فأسرعوا يحتمون بأحد الكهوف القريبة من ذلك الموت الساقط عليهم من أعلى بلا رحمة.

وبعد لحظات سمعوا صوت تحطم الصخرة في دوي هائل ارتج له الجبل تحت أقدامهم، وأطلوا برؤوسهم وسط سحابة الغبار التي ارتفعت عالياً .. وكادوا يواصلون هبوطهم لأسفل عندما سمعوا صوت أنات ضعيفة كأنها لشخص يحتضر بالقرب منهم.

وتلفت « راما » مستطلعاً .. وما أن إنزاحت سحابة الغبار حتى شهق من المفاجأة عندما شاهد « موانج » ممدداً على مسافة قريبة وقد تحطمت عظامه وتمزقت أطرافه،

فاندفع إليه في جنون وصرخ فيه : من الذي فعل بك ذلك يا أخي العزيز ؟

همس « موانج » بصوت متقطع معصور بالألم : إنه ذلك المصري .. إنه لا يزال حياً وقد عرف مكان الأمير الصغير، وسيذهب لإنقاذه فاسرعوا للحاق به.

وشهق « موانج » شهقة أخيرة ثم مال رأسه وتوقفت أنفاسه.

وصرخ « راما » في غضب هائل لموت أخيه على تلك الصورة، ثم التفت إلى الرهبان حوله، وصاح فيهم في صوت وحشي : فلنسرع إلى المعبد الصغير لنمسك بهذا المصري .. وأقسم أن أمزقه بأظافري إلى ألف قطعة.

واندفع يتسلق الصخور وخلفه رجاله في سباق وحشي مع الزمن.

* * *

الحصار القاتل

أوشكت الشمس على المغيب عندما استطاع ماجد الوصول قريباً من مدخل الدير الصغير الواقع في قلب الجبل .. وكمن خلف صخرة قريبة يراقب المكان.

وبنظرة واحدة عرف ماجد أنه من المستحيل عليه إقتحام المكان دون اكتشاف أمره وتعرّض الأمير الصغير للقتل، وخاصة وأن أربعة حراس بوذيين يقفون في مدخل الدير شاهرين سيوفهم الرهيبة.

وكان على ماجد أن يلجأ إلى الحيلة للوصول إلى الأمير المخطوف، دون الدخول في قتال غير مأمون العواقب، وكان ماجد بارعاً في استخدام تلك الحيل، براعة ذئب عجوز في اصطياد ضحاياه، برغم سقوط مخالبه وأسنانه !

وبعد لحظة ومضت الحيلة في ذهن ماجد، فدار حول

الدير وشرع يبحث عن شيء خاص في قلب الصخور التي تكسوه.

ولمح فتحة صغيرة في الصخر، فراح يوسعها بمطواه صغيرة كان يحتفظ بها معه، وأخيراً اتسعت الفتحة للغرض الذي يريده ماجد.

وفي دقائق قليلة استطاع أن يجمع كمية كبيرة من أغصان الأشجار قام بحملها إلى مكان الفتحة في وسط الصخور، والتقط حجرين وراح يحكهما ببعضهما، فاندلع منهما شرراً أمسك بالأغصان التي بدأت احتراقها في بطء ثم تعالى لهيبها .. فكوّم ماجد فوقها طبقة أخرى من الأغصان تمنع تسرب دخانها خارجاً.

ولم يكن هناك غير مصدر وحيد لتسرب الدخان، فامتدت خيوطه داخل فتحة الصخر نحو المعبد.

وألقى ماجد نظرة للسماء وهو يحسب الوقت .. كانت الشمس قد غابت تماماً، وأوشك الظلام على السقوط، وقد تجمعت الغيوم في السماء منذرة بمطر ثقيل وشيك. وكان

رقم (٧٠٠) في حاجة إلى بعض الوقت حتى يؤدي الدخان المتسرب الى داخل المعبد الصغير مفعوله. وقبل أن تمر ربع ساعة، اندفع أحد الرهبان إلى مدخل الدير وهو يسعل بشدة، وتبعه راهب ثان وثالث، وصاح أحدهما مندهشاً : إن المكان مليء بالدخان بصورة عجيبة.

قال أحد حراس المدخل : لعل شيئاً يحترق بداخله.

أجابه راهب آخر : لا .. ليس هناك شيء يحترق .. لقد فحصنا كل شبر داخله.

غمغم الحارس قائلاً : هذا عجيب .. من أين يأتي كل هذا الدخان الكثيف ؟

وظهر بقية الرهبان وهم يسعلون بشدة وقد أدميت عيونهم من الدخان، وصاح أحدهم : لنسرع بإخراج الأمير الصغير من سجنه والا اختنق بالدخان.

اعترض راهب آخر قائلاً : إن التعليمات لدينا ألا نخرج الأمير من سجنه مهما كانت الظروف.

أجابه راهب ثالث: إن التعليمات لم تضع في حسبانها

ما يحدث، ولو تركنا الأمير بالداخل فسيختنق وربما يقتلنا الكاهن الأكبر بسبب ذلك.

واندفع ثلاثة من الرهبان إلى داخل الدير مرة أخرى وقد غطوا وجوههم بأطراف أرديتهم لإنقاذ الأمير.

وابتسم ماجد من مخبأه الذي كمن فيه .. فقد كانت خطته تسير على خير ما يرام وقد اقتربت لحظة ظهوره المفاجئة.

وبعد قليل ظهر الرهبان الثلاثة يحملون فوق أيديهم الأمير الصغير الذي أوشك على الاختناق بسبب الدخان .. وراح يسعل بشدة وقد احتقن وجهه.

وغمغم أحد الرهبان قائلاً في خوف : لعل لعنة قد أصابت هذا المكان، فتسببت في هذا الدخان الذي أوشك على خنقنا، كأنما تنفثه الشياطين في وجوهنا.

أمسك ماجد بحجر ثقيل، وطوحه بكل قوته ليسقط على يسار مدخل المعبد في مكان مظلم، وعلى الفور تصايح الرهبان عندما سمعوا صوت سقوط الحجر، واندفع خمسة

منهم شاهرين سيوفهم ولكنهم لم يعثروا على شيء في الظلام.

وقال أحدهم في شك : لعل هذا الصوت كان بسبب أحد الحيوانات الجبلية.

قال راهب آخر : لا يمكن للحيوانات الجبلية أن تصل إلى هذا الإرتفاع. وصمت لحظة ثم أضاف : إنني أرتاب في كل ما يحدث حولنا .. أولاً ذلك الدخان الذي ملأ الدير ثم ذلك الصوت الثقيل .. دعونا نستكشف المكان فقد يكون هناك خطر ما حولنا.

وأومأ الباقون برؤوسهم موافقين، ثم اندفعوا إلى قلب الظلام يشقونه باحثين عن عدو مجهول.

وكانت تلك هي اللحظة المناسبة تماماً لظهور ماجد .. فقد تناقص عدد رهبان الدير وحراسه إلى النصف، وكان عليه أن يخوض قتالاً وحشياً لتحرير الأمير من بين أيديهم.

اقترب ماجد من مدخل الدير الغارق في الظلام إلا من شعلة وحيدة ذات ضوء باهت .. ودنا من أقرب الحراس إليه، ولمس كتف الحارس بأصبعه في رفق. واستدار

الحارس مذهولاً بطريقة تلقائية، فجاوبته لكمة من قبضة ماجد هشمت وجهه وجعلته يسقط على الأرض دون حراك.

والتقط ماجد سيف الراهب، واقترب في حذر من الحارس الآخر، ولكن قدم ماجد، تعثرت في حجر صغير فأحدث ذلك صوتاً ضعيفاً، ولكنه كان كافياً لجذب انتباه الباقين فالتفتوا في دهشة، وما كادوا يلمحون ماجد حتى أدركوا سر ما يحدث حولهم وامتدت أيديهم إلى سيوفهم.

وعلى الفور ارتفعت يد أقرب الحراس بالسيف نحو رقبة الأمير الصغير، فقد كانت التعليمات لديهم واضحة، بقتل الأمير في حالة محاولة إنقاذه.

ولكن حركة ماجد كانت أسرع، فقذف بسيفه في الهواء، فاستقر السيف في ذراع الحارس قبل أن يطيح برقبة الأمير، فسقط على الأرض صارخاً من الألم الرهيب الذي مزق ساعده. وبقفزة إلى الوراء تحاشى ماجد ضربة السيف التي وجهها أقرب الحراس إليه، ثم طارت قدمه لتطيح بالحارس وتلقيه من فوق الجبل.

وقفز ماجد لأعلى متحاشياً ضربة أخرى، وبسن حذائه صوّب ضربة هائلة إلى غريمه هشمت أنفه، ثم هوى برأسه فوق وجه الحارس الذي ترنح للوراء كأنما انفجرت في رأسه قنبلة، ثم تهاوى على الأرض دون حراك وقد شجت جبهته نصفين.

وفجأة صرخ الأمير الصغير في ماجد : احذر أيها الصديق.

التفت ماجد بسرعة فلمح أحد الرهبان يوشك أن يهوى بسيفة فوق رأسه .. فألقى بنفسه على الأرض، وفي نفس اللحظة صوب ضربة إلى معدة الراهب طوحت به من فوق الجبل فسقط وهو يطلق صرخة رعب هائلة.

واندفع ماجد إلى الأمير الصغير قائلاً : لقد كنت رائعاً يا عزيزي بتحذيرك لي في الوقت المناسب.

تساءل الأمير الصغير مندهشا : من أنت .. وكيف وصلت إلى هذا المكان ؟

ماجد : لقد جئت لانقاذك .. هيا بنا فلن يتسع الوقت

لأشرح لك كل شيء .. فلا بد أن بقية الرهبان والحراس سيعودون حالاً بسبب صرخة زميلهم التي سمعوها ولا شك.

وما كاد الاثنان يتحركان حتى توقفا ذاهلين، عندما شاهدا عشرات من الرهبان يندفعون من أسفل شاهرين أسلحتهم يتقدمهم « راما » .. وهم يتسلقون الصخور في سباق محموم.

غمغم ماجد قائلاً في قلق : يبدو أن هروبنا قد انكشف .. فلنسرع بالصعود إلى أعلى والاختفاء عن عيون هؤلاء الشياطين.

ولكن، ومن أعلى ظهر عدد آخر من الرهبان والحراس شاهرين أسلحتهم، في حصار محكم حول ماجد والأمير الصغير من كل جانب.

وصاح « راما » في ماجد بحقد : لقد قتلت أخي، ولن أتركك قبل أن أمزقك بأظافري، فهذا أقل انتقام يمكن أن أفعله بك.

ثم صرخ في رجاله : اقتلوا هذين الاثنين ولا تتركوا فيهما شبراً واحداً سليماً دون تمزيق.

وفي الحال اندفع عشرات الرهبان تجاه ماجد والأمير، وهم يطلقون صرخات وحشية رددتها قمم الجبال المحيطة بهم، كأنها أبواق شياطين توشك أن تلقي بضحاياها إلى الجحيم.

* * *

العاصفة

كان الأمر بحاجة إلى معجزة للهرب من ذلك الحصار .. فقد كان من الجنون أن يندفع ماجد لقتال عشرات الرهبان البوذيين المسلحين، وفي نفس الوقت يقوم بحماية الأمير الصغير.

وقد حدث أمر أقرب إلى المعجزة دون سابق إنذار. فقد بدأت الأمطار تهطل : أمطاراً غزيرة كأنها السيل، حتى أنها دفعت بعدد من الرهبان إلى اليسار من فوق الجبل بعد أن فقدوا توازنهم، وضاعت صرخاتهم وسط هدير الأمطار القوي وعصف الرياح.

وصاح ماجد في الأمير الصغير : تشبث بي جيداً.

وحمله فوق كتفه، وانطلق يعدو إلى جهة اليسار التي

خلت من الرهبان البوذيين .. والرياح الشديدة والأمطار العنيفة توشك أن تلقي به من فوق الجبل، والأرض الزلقة تحته تكاد تهوى به وتفقده توازنه.

وصرخ « راما » في الرهبان : امسكوا بهذين الاثنين قبل أن يهربا.

ولكن الرياح دفعت بمن حاول مطاردة ماجد والأمير، وألقت بهم في الهوة السحيقة .. فتراجع بقية الرهبان البوذيين يبحثون عن ملجأ يحتمون فيه من الرياح المجنونة، دون أن يعبأوا بصرخات « راما ».

وغمغم « راما » الى الرهبان في حقد : أيها الجبناء أقسم أن انتقم منكم انتقاماً رهيباً.

ولوح بسيفه في الهواء، واندفع مطارداً ماجد على مسافة منه، وهو يتتبع آثار أقدامه فوق الأرض.

وتحوّل المطر المتساقط إلى كرات من الثلج، غطت كل شيء فوق رؤوس الجبال وجعلت مسألة السير تحتها أمراً عسيراً .. والرؤية تكاد تكون متعذرة.

وارتعد الأمير الصغير فقال وهو يسير مرتجفاً بجوار ماجد : إنني أكاد أتجمد من شدة البرد.

ماجد : ليس هناك أي وسيلة للتدفئة حولنا، وعلينا أن نواصل السير نحو المطار الصغير فوق سفح الجبل، حتى نتمكن من مغادرة هذا المكان اللعين بواسطة طائرتك الصغيرة، وسنقلع بها حالما يتوقف سقوط الثلج والأمطار ويصبح الطيران آمناً.

وواصل صعوده لأعلى وهو يحاذر في سيره، والطقس قد تحول إلى عاصفة ثلجية عاتية تطيح بكل من تصادفه في طريقها.

وفجأة صرخ الأمير الصغير وأفلت ماجد، بعد أن دفعت به الرياح الثلجية بعيداً، وراح يتدحرج فوق المنحدر بسرعة .. وامتدت أصابع الأمير تبحث عن شيء تتشبث به، وأخيراً أمسك بجذع شجرة نحيل كادت الرياح تقتلعه من مكانه، وما كاد يقف على قدميه، حتى فوجئ بالشخص القادم تجاهه من قلب العاصفة شاهراً سيفه ! وكان القادم هو « راما ».

تراجع الأمير للوراء في قلق .. وتقدم « راما » نحوه وقد لمعت عيناه ببريق التوحش، وقال : لقد أعادتك الأقدار لي مرة أخرى أيها الأمير الصغير .. لكي أنتقم منك، وبعدها أنتقم من ذلك المصري.

ورفع سيفه إلى أعلى فوق الأمير الصغير .. وفي نفس اللحظة طارت كرة ثلجية كبيرة من الوراء في رمية محكمة، واصطدمت بوجه « راما »، فصرخ من الألم وتحطم أنفه وتدحرج بعيداً. وتلفت الأمير الصغير فشاهد ماجد واقفاً على مسافة خطوات قليلة، وكان من الواضح أنه من ألقى بكرة الثلج في وجه « راما »، فأسرع نحوه وتشبث به قائلاً : لقد أتيت في اللحظة المناسبة .. وكانت تصويبتك دقيقة جداً.

ماجد : دعنا نحتمي من العاصفة، فيستحيل علينا السير خلالها.

وأشار إلى كهف قريب، وأسرع الاثنان يدخلانه، وانتزع ماجد شجرة صغيرة من مكانها في مدخل الكهف، وكسر أغصانها وجذعها، وباحتكاك حجرين أشعل النار في

الأغصان اليابسة، وجلس مع الأمير يتدفئان بها.

والتفت الأمير إلى ماجد قائلاً : كيف أمكنك معرفة مكاني وخداع الحراس والرهبان في الدير الصغير ؟

قص ماجد على الأمير الصغير كل الأحداث التي مرت به، والأمير يحدق فيه مذهولاً غير مصدق ما يسمعه.

وقال الأمير الصغير لماجد وهو يفرك يديه أمام النيران : أنت شخص رائع .. وتتخلص دائماً من المآزق بطريقة عجيبة كأنها السحر.

أجابه ماجد باسماً : عندما يفكر الإنسان ويتصرف بطريقة صحيحة وسريعة، فإنه يأتي بأعمال أشبه بالسحر، والأمر فقط يتوقف على المران الطويل.

وبعد ساعتين خفت حدة العاصفة، وتوقف سقوط الثلج والأمطار وهدأت الرياح، فهتف ماجد في الأمير الصغير : لنسرع بتسلق الجبل للوصول إلى الطائرة.

الأمير : هيا بنا.

واندفع الاثنان يتسلقان الصخور لأعلى، محاذرين من

الأرض المفروشة بالثلج، وأخيراً ظهرت لهما الطائرة الصغيرة رابضة فوق أرض المطار على مسافة قليلة منهما.

وصاح الأمير الصغير في ابتهاج : فلنسرع بدخول الطائرة.

ولكن ماجد صرخ فيه : حاذر أيها الأمير.

وفي لحظة خاطفة قفز ماجد وأمسك بالأمير، وتدحرج به مبتعداً، في نفس اللحظة التي انطلق فيها سهم مشتعل نحو خزان الوقود في طائرة الأمير فانفجرت في دوي هائل، وتناثرت أشلاؤها مشتعلة فوق سطح الجبل.

ومن الخلف ظهر « راما » ممسكاً بقوس وسهام لها مقدمة لفت حولها أقمشة مبتلة بالبنزين، الذي امتلأت به جعبة السهام الجلدية. وقد وضح أن « راما » حقق هدفه على أفضل صورة، وأن كهوف تلك الجبال تحتوي على أشياء عديدة يحتفظ بها الرهبان البوذيين بداخلها، ليستخدمونها في اللحظة المناسبة.

وصاح « راما » في غضب وسخرية نحو ماجد والأمير :

لقد صرتما في قبضتي .. ولن ينقذكما مني شيئاً، ومن الأفضل لكما تسليم نفسيكما .. فقد أكون رحيماً بكما وأحكم عليكما بالموت البطيء، بدلاً من إلقائكما من فوق سطح الجبل نحو الصخور.

وتقدم نحوهما مصوباً سهامه القاتلة.

ارتعد الأمير الصغير وهو يقول لماجد : ما العمل الآن .. إننا لا نملك أي سلاح .. وهذا الرجل يبدو عليه التوحش ويريد قتلنا بلا رحمة.

لم ينطق ماجد بشيء .. ووقف في مواجهة « راما » وبجواره الأمير الصغير .. وقد تناثرت حولهما بقايا الطائرة المشتعلة. وصوب « راما » سهمه نحو الاثنين وقال ساخراً : ترى من منكما يرغب في أن أبدأ به فيستقر سهمي في قلبه أولاً ؟

أجابه ماجد ساخراً : لماذا لا تبدأ بي لأرى براعتك في التصويب .. فأنك تبدو لي غبياً قصير النظر، بحيث تُخطئ إصابة دُب طوله ثلاثة أمتار، إذا ما رميته بسهم من مسافة متر واحد !

جز « راما » على أسنانه في حقد قائلاً : حسناً .. سأُريك مدى براعتي ولن يتسع الوقت لك للاندهاش أو الإعجاب، لأن حياتك لن تمتد من وقت انطلاق سهمي ووصوله إلى قلبك.

وجذب « راما » وتر قوسه ثم أطلقه من يده، فانطلق سهمه إلى هدفه في دقة هائلة. ولكن حركة ماجد كانت أسبق، فألقى بنفسه على الأرض متدحرجاً نحو كرة مشتعلة من اللهب من الطائرة المتفجرة فالتقطها بأصابعه العارية .. وقبل أن يعي « راما » ما يقصده ماجد، كان رقم (٧٠٠) قد ألقى بكرة اللهب نحو سهام « راما » داخل جعبته التي تحتوي على البنزين، وفي الحال اندلعت النار في جعبة السهام وأمسكت بملابس « راما » بقوة.

وصرخ « راما » فزعاً محاولاً أن يتخلص من ملابسه المشتعلة، فألقى بقوسه والسهام المشتعلة بعيداً، ولكن النار امتدت إلى ذراعيه ووجهه، حتى لم يعد يرى شيئاً حوله. فتراجع للوراء وهو يصرخ دون أن يرى أمامه .. فزلت قدماه وتهاوى من فوق الجبل إلى أسفل .. ثم سكنت صرخاته عندما تحطم جسده فوق الصخور.

غمغم الأمير قائلاً : إنني لا أكاد أصدق أننا تخلصنا من هذا الشيطان .. لقد كان الأمر يشبه كابوساً يستحيل النجاة منه !

ماجد : لقد بينت لهذا الغبي إنني لا أقل عنه مهارة في دقة التصويب.. ومن المؤسف أن الوقت لم يسنح له لإبداء إعجابه بذلك !

نظر الأمير إلى ماجد في إعجاب قائلاً : إنك تتصرف بسرعة مذهلة وبطريقة لا تصدق.

أجابه ماجد باسماً : لولا ذلك لكنت في عداد الأموات منذ زمن طويل.

تلفت الأمير حوله في قلق شديد وقال : سوف يجذب صوت انفجار الطائرة كل رهبان وكهنة هذا المكان، ومن المؤسف أن طائرتي التي كنا ننوي مغادرة هذا المكان بها قد انفجرت.

ماجد : إننا في مأزق حقيقي .. هذا لا شك فيه.

وحلّق صقر أسود كبير بأعلى مُطلقاً صراخاً حاداً .. ثم

اندفع في سرعة بالغة لأسفل ليلتقط فأراً جبلياً صغيراً، كان وجوده في ذلك المكان المرتفع أمراً غير عادي.

التمعت عينا ماجد عندما شاهد ما حدث وقال : لقد أوحى لي هذا الطائر بفكرة رائعة، وأرجو أن يتسع لي الوقت لتنفيذها، فربما يكون فيها نجاتنا من هذا المأزق.

تساءل الأمير الصغير : ماذا ستفعل ؟

أجابه ماجد وهو ينطلق هابطاً الصخور لأسفل : انتظرني هنا .. فسأعود سريعاً.

وسرعان ما كان يبتلعه الظلام.

ووقف الأمير الصغير وحيداً، وقد بدأ قلبه يدق سريعاً وهو لا يعرف ما ستأتي به اللحظات القادمة الحافلة بالأخطار دون شك.

كان الأمل في نجاته من هؤلاء الأشرار ومغادرته تلك الجبال يكاد يكون أمراً مستحيلاً ومعدوماً. ولكن، ربما اختلف الأمر قليلاً في وجود رجل مثل ماجد بجواره. رجل كان يبدو كأنه خُلق لمواجهة مثل تلك المآزق المستحيلة

والتغلب عليْها. رجل يمكن أن يستوحي من طائر كبير وسيلة للطيران من فوق قمة جبل لا يقل ارتفاعه عن خمسة آلاف متر ؟!

* * *

نوع آخر من الطيران

راح ماجد يفتش الكهوف الصغيرة القليلة المتناثرة في سفح الجبل المنحدر تحته. كان يبحث عن شيء خاص، وكان على ثقة من عثوره على ذلك الشيء.

فإذا كان « راما » قد استطاع أن يحصل خلال وقت قصير على نبلة وسهام وبنزين، فليس هناك شك، في أن كهوف الجبل تحتوي على أكثر من ذلك.

وكان كل ما يحتاجه ماجد هو بضعة قضبان من الحديد وأربطة، بالإضافة الى قطعة كبيرة من القماش الخفيف أو النايلون القوي.

وفي الكهف الثالث عشر ماجد على بغيته. كان الكهف أشبه بمخزن كبير يحتوي على كل ما يحتاجه الرهبان

البوذيين، إذا اضطرتهم الظروف الى الالتجاء لمثل تلك الكهوف خلال صعودهم أو هبوطهم الجبال، واضطرارهم للإقامة فيها لبعض الوقت أثناء العواصف. وانهمك ماجد في صناعة ذلك الشيء الذي جاء لأجله .. وخلال ساعة أنهى عمله فنظر إليه في رضا، ثم طواه وحمله بين ذراعيه وشرع يغادر الكهف ليأخذ طريقه إلى أعلى الجبل مرة أخرى.

وعندما وصل إلى قمة الجبل توقف لحظة مندهشاً فلم يكن للأمير الصغير أي أثر في المكان.

وصاح ماجد منادياً : أيها الأمير .. أين أنت ؟

وجاء صوت من خلف إحدى الصخور يقول : لقد أسرناه وصار في قبضتنا مرة أخرى ! التفت ماجد مندهشاً وكانت المفاجأة قاسية .. فقد شاهد الكاهن الأكبر وعدد من الرهبان البوذيين المسلحين بالسيوف لا يقلون عن الخمسين، وقد أمسكوا بالأمير الصغير. ولم يكن هناك شك في أنهم قد استطاعوا التسلل إلى قمة الجبل مرة أخرى دون أن يلمحهم أحد، وباغتوا الأمير الصغير.

جمد ماجد في مكانه، وقال الكاهن الكبير : لا فائدة

أيها المصري، من الأفضل لك أن تستسلم وإلا قتلنا الأمير الصغير.

وفي لهجة خبيثة أضاف : وبالطبع لن تنجو من القتل أيضاً .. فقد أخبرتك من قبل أن كل من يهين كهنة هذه البلاد يستحق الموت .. فهذا هو القصاص العادل في قوانيننا.

تحرّك ماجد مقترباً من بقعة قريبة وهو يقول : إن القصاص العادل لن يتحقق إلا بموتك أيها الكاهن الشرير، لأنك تسببت في موت أبرياء عديدين.

قال الكاهن الأكبر ساخراً : وكيف ستقتلني أيها الثعلب المصري ؟

وفي حركة خاطفة، التقط ماجد القوس والسهام التي سقطت من « راما » على الأرض قبل سقوطه من فوق الجبل، وصوبها الى الكاهن الأكبر قائلاً : سأقتلك بهذه إن لم تُطلق سراح الأمير.

وقف الكاهن الأكبر مكانه كالمشلول وقد باغتته حركة

ماجد، والسهم القاتل مصوب اليه .. ولم يتنبه الكاهن الأكبر بسبب الظلام، الى ان السهم المصوب اليه محترق، يستحيل أن يؤذيه أو يخدشه ! وعندما حاول الحركة صاح به ماجد: حاول أن تحرك إصبعك فتلتقي روحك « براما » في جهنم عندما يستقر سهمي في قلبك.. وعليك أن تأمر رجالك بإطلاق سراح الأمير الصغير فوراً.

تجمعت قطرات من العرق فوق جبهة الكاهن الأكبر وقال بعينين تومضان كعيون الذئاب : وحتى لو أطلقنا سراح الأمير الصغير، فلن يمكنك الهرب فهناك مئات الرهبان يطوقون الجبل من كل ركن فيه، ولن يسمحوا لك بمغادرته حياً .. فأنت في حاجة إلى جناحين لتغادر هذا المكان في أمان، لتحلق بهما عالياً مثل الطيور فلا تطولك أيدينا.

قال ماجد بلهجة ساخرة : هل تراهن على ذلك ؟

التفت الكاهن الأكبر الى رجاله وقال ساخراً : حسناً .. اطلقوا سراح الأمير الصغير ولنَرَ كيف سيغادر الاثنان هذا المكان، دون أن يكونا في حاجة لمواجهة مئات السيوف القاتلة.

أطلق الرهبان سراح الأمير الصغير الذي اندفع جارياً نحو ماجد، وفي نفس اللحظة كان ماجد يفرد الشيء الذي صنعه منذ قليل .. فقد كان ما فعله هو آخر خدعة في جعبته .. وكانت خدعة لا مثيل لها .. خدعة شيطان بحق !

وصاح ماجد في الأمير الصغير : تشبث بي بسرعة، فسوف نطير حالاً !

وحملق الكاهن الأكبر ذاهلاً في الطائرة الخفاشية التي فردها ماجد وتشبث بها، واندفع الأمير ليلحق بها أيضاً وماجد يعدو بها نحو حافة الجبل بعد أن ألقى بالنبلة والسهم بعيداً. وأفاق الكاهن من ذهوله وصرخ في رجاله : إلحقوا بهذا الشيطان فإنه يوشك على الطيران بالفعل. ولكن صيحته جاءت متأخرة فقد قفز ماجد والأمير من فوق الجبل، وهما متشبثان بالطائرة الخفاشية، التي حملتهما الرياح القوية بعيداً فوق رؤوس الجبال.

وهز الكاهن الأكبر رأسه غير مصدق عندما لمح السهم المحترق الذي كان ماجد يهدده به، وهمس لنفسه في حزن هائل : لقد فشلت وهزأ مني هذا الشيطان بطريقة جهنمية

وضاع كل شيء .. ولن أكون حاكماً لهذه البلاد أبداً أبداً .. برغم كل محاولاتي ..

والتقط سيفاً قريباً وقبل أن يدرك الرهبان ما ينوي أن يفعله، كان الكاهن الأكبر يغمد سيفه في قلبه .. ثم سقط على الأرض بلا حراك.

وحلقت الطائرة الخفاشية جهة الشرق تدفعها الرياح القوية وتوجه ماجد نحو سفح قريب، وقال ماجد ضاحكاً للأمير الصغير : استعد للهبوط فسوف يكون خشناً قليلاً لأننا سنستخدم وسيلة غير معتادة في الطيران، وسنضطر بعد الهبوط إلى السير بعض الوقت حتى نصل إلى مكان نجد فيه وسيلة مواصلات تنقلنا إلى أقرب مطار.

ضحك الأمير الصغير قائلاً : هذه أعجب رحلة طيران قمت بها في حياتي .. لقد ضاع دفتر مذكراتي الذي دونت فيه كل رحلاتي السابقة .. ولكن هذا لا يهم، فسوف أؤلف كتاباً خاصاً عما جرى لي في بلاد « التبت » .. وعن أعجب شخص قابلته في حياتي.

وانطلق الأمير الصغير يضحك في سعادة وهو يرمق ماجد في إعجاب بالغ، وقد غابت عنه كل آلام الأيام القليلة الماضية.

* * *

العملية القادمة:

جزيرة السفاح

جزيرة غامضة في قلب « المحيط الأطلنطي » وسط مجموعة من الجزر يطلق عليها اسم جزر الرأس الأخضر.. فجأة تتحول تلك الجزيرة إلى مصيدة جهنمية لكل السفن العابرة قريباً منها.. فيكون مصيرها الغرق والدمار.

ويتجه « ماجد شريف » إلى تلك الجزيرة لاستكشاف سرها.. وهناك يواجهه « ايفان الرهيب ».. أو السفاح الذي يخطط لدمار العالم كله..

فماذا كانت نتيجة هذه المواجهة ؟

هذه العملية :

تأليف : مجدي صابر

خدعة الشيطان

أثناء تجوال الأمير العربي الصغير من مختلف دول العالم يتم اختطافه بطريقة جهنمية، حيث يصبح أسير كهنة بلاد التبت الذين يهددون بقتله.

وتأتي الأوامر لماجد شريف بإنقاذ الأمير الصغير مهما كان الثمن. وفي بلاد « التبت » تدور مغامرة خطيرة، عندما يواجه فرد واحد آلاف الأعداء المتربصين لقتله، ولكنه ينجو بخدعة بارعة.. خدعة شيطان بحق، فماذا كانت تلك الخدعة ؟.

دار الجيل

بيروت

BLUE BIRD

Arab Comics.net
و بلو بيرد
عرب كوميكس
M.Raafat
تحيا مصر
تاريخ
مصر

١٢
سلسلة رجل المهام الصعبة
خدعة الشيطان
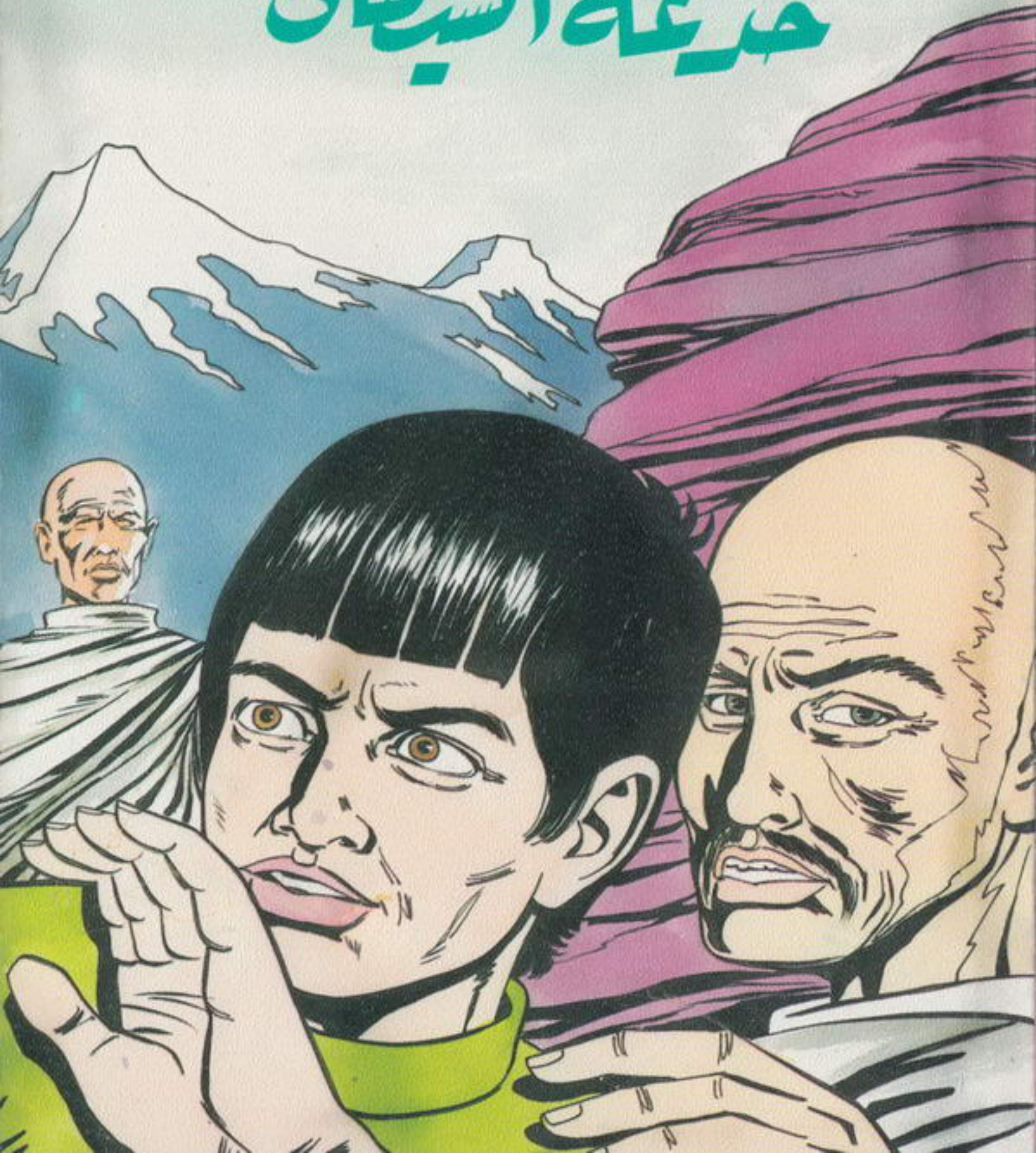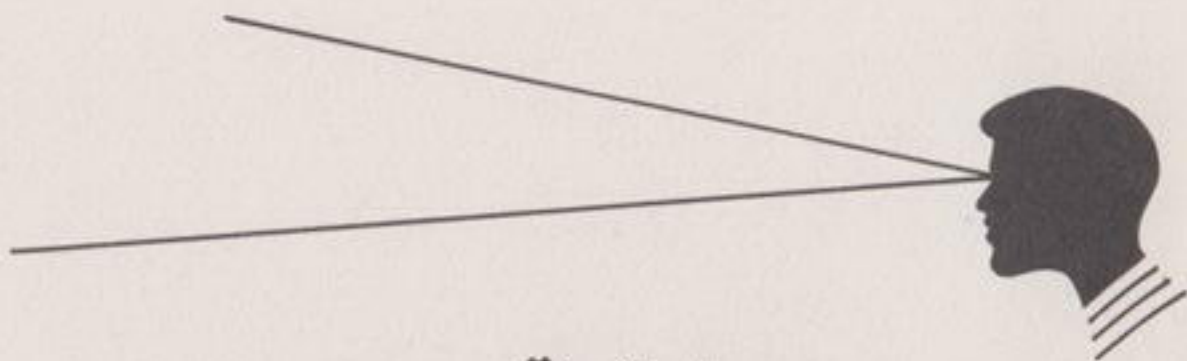
خدعة الشيطان

سلسلة
رجل المهام الصعبة

المغامرة الثانية عشرة

خدعة الشيطان

تأليف : مجدي صابر

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٩٩٢

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً : دار جيلاب - تلكس : ٤٢٦٤١ دار جيل

رجل المهام الصعبة:

انها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان « جيمس بوند » هو أسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

اختطاف أمير

ألقى الأمير الصغير نظرة من نافذة الطائرة إلى يساره .. فشاهد قمم الجبال العالية لمنطقة « الألب ».

وابتسم الأمير الصغير الذي لا تزيد سنواته عن الاثنتي عشرة، فقد تحقق حلمه أخيراً في الطواف بكل أنحاء العالم .. وها هو يقطع الطريق في قارة « آسيا » من أقصاها لأدناها، تهبط طائرته الصغيرة الفاخرة من طراز « فايكرز » ذات المحركين والمقاعد العشرة إلى كل مدينة كبيرة أو عاصمة في البلاد، فيطوف بها ويتعرف على عادات أهلها، ليسجلها في دفتر مذكراته الذي كان ينوي طباعته في كتاب أنيق.

وأغمض الأمير الصغير عينيه .. فقد كان يشعر بإرهاق

شديد وخاصة بعد قضاء عدة أيام كاملة في « بكين »، متجولاً بين معابدها وطرقاتها، يسجل بكاميرته وقلمه كل ما يصادفه. وشعر أنه يرغب في الحصول على بعض الراحة والتوقف قليلاً. ولكن ليس قبل أن يزور عاصمة الهند ويقضي بعض الوقت فيها .. فاجازته الصيفية على وشك الانتهاء .. وعليه أن يعود سريعاً إلى مقاعد الدراسة من جديد.

وفي الخارج كان الجو يتحول إلى طقس عاصف.. أمطار وبرق ورعد فوق تلك المنطقة من العالم، حتى أن الطائرة الصغيرة راحت تهتز بشدة.

وظهر بعض القلق على ملامح سكرتير الأمير الذي أقبل قائلاً : هناك عاصفة رعدية بالخارج .. كان من الأفضل لنا ألا نغادر « بكين » في هذا الجو المتقلّب.

أجاب الأمير هادئاً : وماذا في ذلك ؟ لقد طرنا في أجواء أكثر سوءاً .. ولقد طمأننا ذلك الطيار الهندي « راما » بأنه يستطيع الطيران في أي طقس.

ظهر القلق على وجه السكرتير وقال بعد لحظة : إنني لا أدري سر عدم ارتياحي لهذا الطيار.. إنه ماهر حقاً ولكن..

ـ ولكن ماذا ؟ تساءل الأمير الصغير في اهتمام.

أجاب السكرتير : لا أدري .. ولكن مرض الطيار الأصلي المفاجئ في « بكين » بسبب ذلك الطعام السام الذي تناوله مما استدعى دخوله المستشفى وبقاءه بها .. واضطرارنا للرحيل بدونه، ولجوءنا إلى الإعلان عن حاجتنا لطيار آخر لبعض الوقت و ..

قاطعة الأمير قائلاً: إننا لا نستطيع إلا أن نقول بأن « راما » طيار ماهر وربما ألحقه بخدمتي.. فماذا لا يعجبك فيه ؟

أجاب السكرتير قلقاً : إنها نظراته الحادة .. إن له عينين تشبهان عيون قطاع الطرق واللصوص .. وأيضاً صمته الدائم وتهجمه منذ التحق بالعمل كطيار لدينا.

ضحك الأمير قائلاً : إن يومين من العمل غير كافيين للحكم على أي شخص .. وليس هناك قانون يجازي أصحاب النظرات الحادة والصمت الدائم.

واهتزت الطائرة بعنف .. ثم مالت على أحد جانبيها فكاد الأمير الصغير يسقط من فوق مقعده الوثير، فأسرع يتشبث بأقرب شيء له.

وهتف السكرتير في توتر بالغ : يبدو أن الطائرة تعاني من المتاعب بسبب هذه العاصفة .. سوف أذهب إلى كابينة القيادة لأستفسر عن الأمر.

نهض الأمير الصغير قائلاً : سأذهب بنفسي لأعرف ما يجري هناك.

واندفع إلى كابينة القيادة، وظهر فوق زجاج مقدمتها الأمطار الغزيرة والبرق في الخارج، وقد كادت الرؤية تنعدم تماماً، والطائرة تشق سحباً ضبابية قاتمة.

وسأل الأمير الطيار الهندي : هل تعاني من أي متاعب ؟

أجاب « راما » : يبدو أن أحد محركاتنا قد أصابه عطب فنحن نطير بمحرك واحد .. وهو أمر خطِر جداً في مثل هذه العاصفة العاتية بالرغم من أننا في منتصف شهور الصيف.

الأمير : وما الذي تسبب في إعطاب المحرك الثاني ؟

ــ إنها الأمطار .. وأخشى أن تفسد المحرك الآخر.

وارتجت الطائرة بعنف فأسرع الأمير يتشبث بحزام معلّق في السقف، بعد أن اصطدمت رأسه في عنف بمدار الطائرة، وهتف متألماً : وما العمل الآن ؟

أجاب الطيار في قلق شديد : من الأفضل لنا الهبوط سريعاً .. فالمحرك الآخر لا يعمل بكفاءة تامة، وأخشى من تعطله فجأة.

تساءل الأمير في قلق : وهل هناك مطار قريب ؟

أجاب الطيار : لا أدري .. فنحن نطير فوق منطقة جبال وعرة فوق « الألب » التي ترتفع قمم بعضها ثمانية آلاف متر عن سطح الأرض .. وهناك مطار صغير في عاصمة « التبت » لهاسا، ولست أدري ان كنت أستطيع بلوغه والهبوط فوقه أم لا.

اندفع السكرتير قائلاً : فلنواصل الطيران حتى نبتعد عن هذه الجبال .. فمن الخطر هبوطنا فوقها في هذا الطقس.

الطيار : ليست أمامنا فرصة أخرى .. من الأفضل هبوطنا على الفور.

وهتف بعد لحظة : اننا نطير فوق عاصمة « التبت » تماماً .. سنكون محظوظين لو تمكننا من الهبوط في مطارها الصغير.

غمغم السكرتير كأنه يحدث نفسه قائلاً : لقد طرنا من قبل في أحوال أكثر سوءاً ولم نضطر للهبوط الاضطراري ولم تتعطل محركات الطائرة .. وذلك المرض المفاجئ الذي أصاب الطيار الأصلي .. إنني لست مرتاحاً لما يحدث .. لست مرتاحاً على الإطلاق !

وهتف في الطيار : فلتبلغ السلطات في الصين باللاسلكي باضطرارنا للهبوط المفاجئ في هذا المكان، حتى يرسلوا إلينا مساعدة سريعة فقد نلاقي متاعب في الهبوط.

ضاقت عينا الطيار الهندي، وحدّق في السكرتير بوجه كئيب، ثم قال في بطء : لقد تعطل جهاز اللاسلكي أيضاً ولا أستطيع الاتصال بأي مكان.

صاح السكرتير مستنكراً : ماذا ؟

وفي نفس اللحظة مالت الطائرة بعنف كأنها ستسقط .. وبذل « راما » مجهوداً جباراً لكي يعتدل بها، ثم شرع في الهبوط الحاد نحو المطار الذي ظهر بأسفل.

وصاح السكرتير في غضب : لا تهبط في هذا المطار.

ولكن الطيار الهندي لم يلتفت إليه وواصل هبوطه الحاد، والتفت الأمير إلى سكرتيره في حدة قائلاً : دع الطيار يهبط بنا ولا تشتت انتباهه .. إنني لا أدري سر تصرفاتك اليوم، وسر توترك المفاجئ.

فصمت السكرتير وقد ظهر في عينه الشك .. وبحركة غريزية امتدت أصابعه تتحسس مسدسه الذي يحتفظ به دائماً في حزام حول وسطه تحت ملابسه.

وناور الطيار في براعة، ثم شرع في الهبوط، واندفعت الطائرة تجري فوق الممر القصير الغارق في الأمطار، ثم توقفت عند نهايته فهتف الأمير في إعجاب : إنه هبوط رائع ..

وأشار نحو الطيار الهندي قائلاً : سوف أجعلك طياري الخاص.

فجاوبه الطيار بنظرة حادة قصيرة، ثم غادر مقعده قائلاً : فلنغادر الطائرة.

تساءل الأمير في قلق : وأين سنذهب في هذا الجو العاصف .. من الأفضل لنا البقاء داخل الطائرة لحين انتهاء العاصفة.

أجاب الطيار قائلاً : لقد جاء البعض لاستقبالنا والترحيب بنا.

وأشار إلى خارج الطائرة، نحو بعض الأشخاص القادمين من بعيد، وتبدو هياكلهم في الظلام وتحت الأمطار كالأشباح.

أشرق وجه الأمير وقال : هذا حسن .. سوف أضع فصلاً خاصاً في الكتاب الذي سأؤلفه عن هذا الهبوط الاضطراري .. وتلك العاصمة التي سنزورها دون سابق ترتيب، عاصمة بلاد « التبت » التي سمعت الأساطير والحكايات العجيبة عنها.

ولكن السكرتير استدار إلى الطيار قائلاً في شك : لقد قلت أن لاسلكي الطيارة قد تعطل، فكيف علم هؤلاء الأشخاص القادمين، بأننا سنهبط في هذا المطار فأتوا على وجه السرعة برغم هذا الجو ؟

تنبه الأمير إلى تلك الملحوظة الغريبة، والتفت إلى الطيار في تساؤل وتقطيب. وقال الطيار للسكرتير ساخراً : لقد تحملت أسئلتك السخيفة طويلاً.. وسأجاوبك عليها بالإجابة الوحيدة لديّ، التي ستريحني من المزيد من أسئلتك.

وامتدت يداه إلى جيب سترته .. وفطن السكرتير لمغزى الحركة فامتدت يده أيضاً إلى حزامه وقد تنبهت كل حواسه.

ولكن حركة الطيار كانت أسرع، وبسرعة البرق أخرج مسدسه، وقبل أن يتمكن السكرتير من أن يفعل نفس الشيء، استقرت رصاصة في صدره، جعلته يترنح ثم يسقط على الأرض.

تراجع الأمير في فزع إلى الوراء، فهتف به الطيار في

صوت رهيب : لا تحاول المقاومة وإلا نالك مني ما يسؤوك.

انحنى الأمير الصغير نحو سكرتيره، ودمعت عيناه عندما اكتشف موته، وهتف إلى الطيار في ذهول : إنني لا أفهم سر ما يحدث .. لماذا فعلت ذلك ؟

أجابه الطيار في قسوة : إنك منذ الآن رهينة لدينا .. لقد اختطفناك.

تساءل الأمير في ذهول أشد :اختطفتموني.. مَنْ أنتم ؟

وفي نفس اللحظة اندفع عدد من الأشباح في ملابس بنية قاتمة، برؤوس صلعاء ونظرات حادة وملامح مغولية يبين فيها القسوة والحدة.

كانوا من الرهبان البوذيين .. رهبان « التبت » !

ومن داخل الطائرة سُمعت ضجة مقاومة افراد حاشية الأمير الصغير للرهبان البوذيين .. ثم ساد الصمت بعد معركة قصيرة تغلب فيها الرهبان بفضل أسلحتهم ومهارتهم في القتال.

ولوّح الطيار بمسدسه للأمير قائلاً : هيا تحرك خارج الطائرة.

صاح الأمير : إلى أين ستأخذوني .. ولماذا تختطفوني ؟

أجابه الطيار: ستعرف ذلك فيما بعد.. هيا تحرك بسرعة.

وتحرك الأمير على الفور .. ليس لتنفيذ أوامر الطيار الهندي، بل لشيء آخر، فقد طارت قدمه في الهواء بركلة سريعة في حركة « كاراتيه » بارعة فأطاحت بمسدس الطيار، وبالقدم الأخرى صوّب ضربة قوية إلى بطن غريمه جعلته يتقوس من الألم .. فقد كان الأمير الصغير حاصلاً على الحزام الأسود في الكاراتيه.

واندفع الأمير قافزاً نحو باب الطائرة، ولكن ستة من الرهبان تدافعوا خلفه وأمسكوا به .. وعندما حاول مقاومتهم امتدت يد أحدهم بمنديل مبلل بمادة مخدرة ووضعها عل أنف الأمير. وبعد لحظة توقف الأمير الصغير عن المقاومة، ثم سقط فاقداً الوعي فحمله أحد الرهبان فوق ذراعيه، وغادر الجميع الطائرة .. ثم شرعوا يهبطون في قلب الظلام إلى مكان مجهول.

كهنة « التبت »

أشار السيد « م » إلى ماجد قائلاً : اجلس يا رقم (٧٠٠).

كانت ملامح السيد « م » مقطبة جادة، ويبدو على وجهه الإرهاق والتعب، مما يقطع بأنه قضى وقتاً طويلاً في العمل، وربما لم يغمض له جفن منذ ليلة أو اثنين.

وكان الاستدعاء الذي جاء لماجد عاجلاً .. جعله يتوقع أهمية القضية التي سيتولاها.

وأشعل « م » سيجاراً تركه يحترق أمامه دون أن يمسه، ثم التفت إلى ماجد بعد لحظة قائلاً : هل طالعت صحف اليوم ؟

تساءل ماجد : هل تقصد الحادثة المنشورة عن اختطاف الأمير الصغير يا سيدي ؟

غمغم « م » قائلاً: هذا ما قصدته تماماً.. لقد وقع حادث الاختطاف منذ ثلاثة أيام، ولكن الجرائد لم تنشر الخبر إلا اليوم بناء على تعليمات عليا.

ماجد : وهذا معناه أنه قد جرت مفاوضات خلال هذه المدة مع الخاطفين من أجل إطلاق سراح الأمير الصغير، ولكن هذه المباحثات فشلت تماماً، ولم يكن ممكناً إخفاء أمر الاختطاف أكثر من ذلك .. لقد نشرت الجرائد التفاصيل الرئيسية لعملية الاختطاف ولكنها بالطبع لم تنشر كل التفاصيل.

وقال « م » بعد صمت قصير : إن أحداً لم يتوقع اختطاف الأمير « طاهر »، خاصة وأن والده أمير من بلد عربي، وليس له عداوات مع أحد .. وسياسة بلده معتدلة وجيدة مع العالم كله .. وهذا الأمير الصغير الذي يتلقى دروسه في أعظم الجامعات بإنجلترا، كانوا يطلقون عليه اسم الأمير النابغة، فهو فتى مثقف شديد الذكاء مغرم بالسفر والترحال .. وخلال هذا الصيف أمكنه زيارة دول عديدة في « آسيا » .. وكانت رحلته الأخيرة في طائرة والده الخاصة،

سوف تنتهي بسفرة من « بكين » إلى « نيودلهي » ثم العودة إلى بلاده .. ثم جاءت عملية الاختطاف التي تمت بطريقة تدل على تخطيط عال ودقة في التنفيذ.

انصت ماجد في اهتمام .. والتقط « م » أنفاسه ثم قال : وخلال إقامة الأمير في « بكين » وقبل سفره إلى « نيودلهي »، تعرّض طياره الخاص إلى حادث تسمم غذائي ونُقل إلى المستشفى، وقال الأطباء بأنه يحتاج إلى علاج قد يمتد لوقت طويل، مما استدعى الأمير للبحث عن طيار آخر حتى لا يتعطل برنامج رحلته .. واضطُر للإعلان عن حاجته إلى طيار محترف، وهكذا تقدم إليه طيار هندي يدعى « راما » كان على كفاءة عالية .. ومن ثم تم اختياره لقيادة طائرة الأمير.

ماجد : لقد كان حادث تسمم طيار الأمير متعمداً .. أليس كذلك يا سيدي ؟

« م » : هذا مؤكد، ولا شك أن له ضلع في هذا الأمر، وقد خطط مع المختطفين لوضع طعام مسمم للطيار حتى لا يتمكن من الطيران، فيحتاج الأمير إلى طيار آخر، وبسبب

مهارة « راما » كان من المؤكد أن الاختيار سيقع عليه .. وهو ما حدث.

وناول « م » لماجد صورة لراما، وتأملها ماجد وانطبعت ملامحها في ذهنه، وأعادها الى رئيسه الذي تنهد وهو يضيف : لقد تمكن أحد أفراد حاشية الأمير من الهرب من المختطفين، وهام على وجهه في الجبال يوماً كاملاً قبل أن يعثر عليه بعض سكان « التبت »، وساعدوه على السفر إلى « بكين » ثم إلى بلاده، وقد أرسل إلينا والد الأمير بالتفاصيل التي حصل عليها من ذلك الشخص، وقد قال بأن الطيار الهندي تظاهر بأن الطائرة تعاني من خلل في محركها، وأنه مضطر للهبوط بها في مدينة « لاهاسا » عاصمة « التبت » .. وواضح أن ذلك كان مدبراً وأنه بعد هبوط الطائرة شك سكرتير الأمير فيما حدث، فقد عاجله الطيار الهندي برصاصة قضت عليه، ثم اندفع إلى الطائرة مجموعة من الرهبان البوذيين قاموا باختطاف الأمير وأفراد حاشيته إلى مكان مجهول وسط الجبال .. وقد اتضح أن الطيار ليس هندياً بل من « التبت » أيضاً .. وقد أفرج المختطفون عن الحاشية فيما بعد واحتفظوا بالأمير .. وقد فشلت كل

المفاوضات التي قامت بها حكومة والد الأمير المخطوف في الإفراج عنه.

تساءل ماجد في اهتمام : وما هي مطالب هؤلاء المختطفين ؟

زفر « م » وأطفأ سيجاره بعصبية قائلاً : هذا هو أعجب ما في الأمر .. إن هؤلاء المختطفون يطالبون باستقلال « التبت » عن الصين .. فأنت تعرف أن « التبت » كانت بلداً مستقلاً في منتصف هذا القرن، وعندما قامت الثورة الشيوعية في الصين عام ١٩٤٩ قامت بضم « التبت » إلى « الصين » واعتبرتها جزءاً منها منذ ذلك الحين ومنحتها حكماً ذاتياً، وحاكم « التبت » هو الزعيم الروحي للبلاد ويدعى « الدلاي لاما » .. وقد استقرت الأمور على ذلك وقتاً طويلاً، غير أنه ظهر في الأعوام الأخيرة حركة إنفصالية بين بعض الرهبان البوذيين وسكان « التبت »، وهذه الحركة تدعو لإنفصال « التبت » عن « الصين » وأن تكون دولة مستقلة، وهو ما ترفضه « الصين ».

ضاقت عينا ماجد وقال في دهشة : وما علاقة الأمير الصغير المخطوف بذلك ؟

« م » : إن السبب فيما يبدو هو العلاقة الطيبة التي تربط بين بلد الأمير المخطوف وبين كل دول العالم ومنها الصين، وهم يطمعون في أن يؤدي اختطاف الأمير إلى ضغوط من الدولة العربية التي ينتمي إليها الأمير على الصين لتنفيذ مطلب الاستقلال حماية لحياة الأمير .. وهو بالطبع أمر مستبعد تماماً فتلك مسألة داخلية تخص « الصين » ولا يمكننا أن نتدخل فيها.

ماجد : وهؤلاء المختطفون يهددون بإيذاء الأمير وربما يقتلوه لو لم يتم تنفيذ مطلبهم.. أليس كذلك ؟

« م » : هذا صحيح .. وقد وصلت المفاوضات معهم إلى طريق مسدود تماماً ..

وقد عرضت حكومة الصين أن تحاول اقتحام جبال هؤلاء المختطفين وتحرير الأمير، ولكن ذلك قد يؤدي إلى انتقام المختطفين من الأمير وقتله، خاصة وأن المنطقة التي

يقيمون فيها منطقة وعرة ولن تسمح بهجوم مفاجئ من جانب القوات الصينية.

ماجد : إنها مسألة معقدة تماماً.

« م » هذا صحيح تماماً .. وإذا عرفنا كيف يعيش أهل تلك البلاد في جبالهم العالية وسط مناخ شديد القسوة، فسنعرف أنهم لن يستسلموا بسهولة أبداً.

ماجد : إن كل ما أعرفه هو أن تلك البلاد كانت تختار زعيمها قديماً وهو « الدلاي لاما » بطريقة غريبة، فكان بعض رهبانها ينتقون طفلاً صغيراً ويقولون أنه الزعيم الروحي للبلاد أي « الدلاي لاما »، ويقومون بالتبرك به وتبجيله ظاهرياً، وفي الواقع فإنهم يحكمون البلاد من خلاله حتى يبلغ سن الثامنة عشرة، وهنا فإن هذا الزعيم كان يختفي دائماً بحيث لا تقع عليه عين أي إنسان، وفي الغالب فقد كان هؤلاء الرهبان يقومون بقتل هذا « الدلاي لاما » قبل أن يشتد عوده ويرفض تنفيذ مطالبهم، وبعد التخلص منه كانوا يختارون طفلاً آخر يقولون أنه « الدلاي لاما »

ويمارسون معه نفس اللعبة إلى أن يختفي في سن الثامنة عشرة أيضاً .. وهكذا.

« م » : هذا صحيح تماماً .. ومنذ ضم « الصين » للتبت، فقد اختفت تلك الطريقة في اختيار حاكم البلاد، لأن الصين هي التي صارت تختار هذا الحاكم، ولذلك عاش « الدلاي لاما » الأخير حتى بلغ الستين من عمره، وفقد الرهبان البوذيين سيطرتهم على أمور البلاد، لذلك تراهم يحاولون الإنفصال عن « الصين »، حتى يعود لهم نفس النفوذ السابق.

ماجد : لقد أوقعوا بنا في مشكلة لا دخل لنا بها على الإطلاق.

« م » : هذا صحيح، ولذلك لم تنشر الجرائد أي تفاصيل عن سبب اختطاف الأمير حتى لا تزداد المسألة تعقيداً من الناحية الديبلوماسية .. ومنذ يومين ونحن في اجتماع شبه مستمر مع قيادات المخابرات في مصر وهذا البلد العربي الشقيق، وقد استقر الأمر في النهاية على أن نقوم بمحاولة تحرير الأمير من قبضة خاطفيه، بواسطة أمهر

رجل في جهاز المخابرات المصري .. انه أنت يا رقم (٧٠٠) !

ماجد : تسعدني ثقتك بي يا سيدي، وثقة رؤسائنا.

« م » : سوف تقدم لك الحكومة الصينية كل مساعدة ممكنة في هذا الشأن أيضاً عند وصولك إلى البلاد .. وستحصل على كل التفاصيل هناك .. ولحسن الحظ أن الوقت صيفاً وإلا استحال عليك القيام بهذه المهمة، ففي الشتاء تتحول تلك البلاد إلى عواصف ثلجية تجمّد كل ما حولها، وتهبط درجة الحرارة إلى أقل من الصفر بعشرات الدرجات المئوية.

ماجد : حتى لو كان الوقت شتاء، فما كنت لأتوانى عن القيام بهذه المهمة، ولو واجهتني عواصف الجحيم.

« م » : أنا واثق من ذلك يا رقم (٧٠٠) .. وأرجو أن أراك قريباً ومعك الأمير الصغير.

ماجد : سأفعل يا سيدي بإذن الله.

ومد يده يصافح رئيسه في قوة وثقة .. ثم غادر المكان وقد بدأت دماؤه تشتعل بلهيب النضال.

أمر بالقتل

صعد « راما » الدرجات السلمية القليلة المنحوتة في الصخر، وتسلق بعض الصخور الأخرى الخطرة، فتكشف له على البعد المعبد الكبير.

كان المعبد غارقاً في الظلام، لولا بضعة مشاعل يدوية مصنوعة من الشمع المحلي مخلوطاً بمواد أخرى لتطيل فترة احتراقه، وقد أحيطت بالمشاعل كرات من الورق المقوي الملون، التي تصد عنها الرياح ولا تطفئها، وقد علقت المشاعل في مدخل المعبد الذي وقف على حراسته أربعة من الكهنة .. وقد بدت على البعد رؤوس جبال غارقة في الظلام، ترتفع خمسة أو ستة آلاف متر عن سطح الأرض .. وهو أمر يجعل رئة من يأتي إلى ذلك المكان لأول مرة، يضيق بشدة لقلة الأكسيجين. غير أن سكان تلك البلاد اعتادوا هذا الأمر، ولم يكن له تأثير على حياتهم، وهم

يعيشون منذ لحظة الميلاد وحتى الممات، على ارتفاع آلاف الأقدام. وحتى منازلهم الصغيرة المكونة من طابق واحد أو اثنين على الأكثر، كانت ضيقة وخشنة ليس بها شرفات ولا أي وسيلة ترفيه، كأنها قطعة من القرون الماضية، والوصول إليها في ذلك المكان يعتبر مشقة في حد ذاته، غير أنها كانت مُناسبة تماماً لحياة أصحابها الخشنة.

ألقى « راما » نظرة حوله ثم اتجه إلى مدخل المعبد.

كانت هيئته تغيرت عن السابق، فقد حلق لحيته وشاربه وشعر رأسه وارتدى ملابس الكهنة .. فارتد إلى طبيعته الأولى ككاهن بوذي، ومساعد للكاهن الأكبر « سنج » ! حتى الكهنة الأربعة على الأبواب احنوا رؤوسهم لراما في احترام بالغ، وتساءل « راما » : هل أنهى الراهب الأكبر « سنج » صلاة المساء » ؟

أجابه أحد الكهنة : إنه على وشك ذلك يا سيدي نائب الكاهن الأكبر.

خطا « راما » إلى الداخل فصدمت خياشيمه رائحة بخور قوية .. وقد امتلأت ساحة المعبد بالمصلين في خشوع،

وظلالهم تنعكس متراقصة على الجدران، بسبب الشموع الكثيرة الموقدة في المكان.

كان الكاهن الأكبر « سنج » يخطو نحو السبعين، نحيلاً ضئيلاً، وكان أكثر ما ينبض بالحياة فيه، هو عيناه الرماديتان العميقتان، كعيني ذئب عجوز.

وانتهت الصلاة سريعاً، وبدأ المصلون يغادرون المعبد، تاركين ما أتوا به من حبوب وطعام تكدس أمام الكهنة، على حين امتلأت سلة أخرى بالهدايا الثمينة من الحلى والذهب الذي قدمه المصلون إلى تمثال « بوذا » .. حيث حملها أحد الرهبان إلى حجرة الكاهن الأكبر.

وبنظرة خاطفة سريعة من عيني الكاهن الأكبر، أدرك « راما » الأمر الموجّه إليه، فانتظر لحظات ثم تبع الكاهن الأكبر إلى حجرته.

وكانت الحجرة واسعة وثيرة لا تتفق مع مظهر الرهبان الخشن، وكانت هدايا المصلين الثمينة قد استقرت داخل مكان خاص في دولاب الكاهن الأكبر، حيث أعتُبرت من

ممتلكاته الشخصية منذ تلك اللحظة .. ولم يكن لبوذا لسان ليشكو على أي حال !!

خطا « راما » إلى داخل الحجرة فشاهد الكاهن الأكبر يلقي ببعض البخور أمام محرقة صغيرة في صدر الحجرة .. وراح يراقب دخانها وهو يتصاعد لأعلى مفكراً في عمق ..

وبدون أن يلتفت إلى « راما » سأله : هل هناك أخبار جديدة ؟

أجابه « راما » : هناك شخص قادم إلى هذه البلاد، وقد يصل خلال يوم على الأكثر.

ــ هل سيجيء من أجل الأمير الصغير ؟

ــ نعم يا سيدي .. إنه عربي وقد جاءتنا الأخبار من مصادرنا الخاصة بأنه سيحاول العثور على مكان الأمير الصغير وإنقاذه.. وسيأتي الى هنا بصفته صحفياً يرغب في مقابلتك.

استدار الكاهن ببطء وواجه « راما » بعينين تشعان بذلك البريق الحاد، وتساءل في بطء : وهل جرت الاستعدادات

المناسبة لاستقبال هذا الشخص عند وصوله إلينا ؟

« راما »: إنه لن يصل إلى هنا أبداً يا سيدي.. فقد تمت كل الاستعدادات للتخلص منه بطريقة مناسبة خلال الطريق، وبعدها لن يجرؤ أحد على محاولة إنقاذ الأمير مرة أخرى.

انفرجت شفتا الكاهن الأكبر الشاحبتين عن ابتسامة صغيرة ..

وقد كان نادراً ما يبتسم !

* * *

هبطت طائرة ماجد في مطار « بكين » الدولي الكبير ..

وبعد نصف ساعة كان يستقل طائرة أخرى في رحلة داخلية إلى مدينة « شانجتو » الجبلية الواقعة على ضفة نهر « الميسونج »، والتي لا تبعد عن « لاهاسا » عاصمة « التبت » أكثر من أربعمائة كيلومتر.

كان السفر المتواصل شاقاً استغرق اكثر من ١٨ ساعة، لم يذق ماجد خلالها النوم. وعندما هبطت طائرته الصغيرة

في مطار مدينة « شانجتو »، كان هناك شخص في انتظاره، لا يزيد عمره عن الثلاثين، ويرتدي الملابس الوطنية الصينية، وتقدم نحو ماجد وهو يقول بالإنجليزية : مرحباً بك يا سيدي في بلادنا .. إنني أدعى « موانج شي » وموفد من الحكومة الصينية لاستقبالك .. والأوامر لديّ أن أصحبك في رحلتك إلى « لاهاسا » وأن أقدم لك أي خدمة ممكنة.

أجاب ماجد باسماً : إن الخدمة التي أريدها الآن هي النوم العميق، قبل أن أواصل رحلتي الى عاصمة « التبت ».

موانج : هذا ميسور جداً .. هناك فندق قريب يمكنك أن تقضي به ليلتك وأرجو أن تعجبك الخدمة فيه.

وكان الفندق صغيراً ولكنه مريح، وتناول الاثنان عشاءً ساخناً من الأرز وحساء السمك، وسأل ماجد « موانج » : هل يشغل « راما » موقعاً هاماً في عاصمة « التبت » ؟

موانج: إنه نائب الكاهن الأكبر « سنج ».

ماجد : ومن هو الكاهن الأكبر ؟

موانج : إنه زعيم الحركة الانفصالية بالتبت .. وكانت

أحلامه أن يصبح هو « الدلاي لاما »، وعندما فشل في تحقيق ذلك تحوّل إلى أكبر عدو له وحاول اغتياله أكثر من مرة وفشل في ذلك، وإن كان لم يترك أي دليل على أنه من حاول قتل « الدلاي لاما »، وأخيراً تزعّم مجموعة من الرهبان في حركة انفصالية عن « الصين ».

ـــ إنه رجل لا يتخلى عن أهدافه فيما يبدو.

ـــ هذا صحيح، ونحن نعتبره أخطر رجل في « التبت »، ويدين له بالولاء أكثر من عشرة آلاف راهب في تلك البلاد .. وبذلك يمكن أن نقول أنه يمتلك جيشاً حقيقياً سلاحه هو السيوف والنبال والخداع.

ـــ سوف تكون مواجهة هذا الرجل شيئاً مثيراً.

وتثاءب وهو يضيف : وأرجو ألا أراه في أحلامي حتى لا يفسدها !

غادر « موانج » الحجرة وهو يقول : أرجو لك أحلاماً سعيدة.

وما إن وضع ماجد رأسه فوق وسادته حتى راح في نوم

عميق .. وقد جلس « موانج شي » أمام باب حجرة ماجد دون أن يغمض له جفن، ويده أقرب ما تكون إلى مسدسه الصغير المخفي وسط ملابسه.

وفي الصباح استيقظ ماجد نشيطاً .. وتناول إفطاراً سريعاً مع مرافقه، ولاحظ إحمرار عينيه فسأله مندهشاً : ألم تنم أمس ؟

أجاب « موانج » : لا .. لقد بقيت أمام باب حجرتك طوال الليل للحراسة حسب الأوامر الصادرة لي.

تساءل ماجد : الحراسة .. من أي شيء ؟

« موانج » : من يدري يا سيدي .. قد يكون هناك خطر مجهول يتربص بك في أي مكان .. ونحن عادة نحب التيقظ أمام اللبن الموضوع على النار، بدلاً من البكاء عليه بعد انسكابه !

كانت كلمات المرافق الصيني واضحة بأن ماجد قد يتعرض إلى خطر القتل، وأنه ربما كان مختطفو الأمير الصغير على علم بمهمته وقدومه إلى تلك البلاد.

وتساءل ماجد بعد لحظة : وكيف سنصل الى عاصمة « التبت » ؟

ــ إن الطريق البري صعب، ولذلك سوف نستقل طائرة هليكوبتر حكومية صغيرة، سوف تهبط بنا على مشارف « لاهاسا »، وسوف أقدمك للجميع باعتبارك صحفياً أجنبياً قادماً من أجل ريبورتاج صحفي مع زعيم الانفصاليين في « التبت »، وهو الكاهن الأكبر « سنج » وهذا سيتيح لك البقاء في « التبت » بضعة أيام حتى يسمح لك بمقابلته، وأرجو أن تتمكن خلالها من انجاز مهمتك.

ــ وأنت ؟

ــ سوف أرافقك باعتباري مندوباً حكومياً أوفدته « بكين » لتسهيل عملك.. وفي نفس الوقت سيكون عملي هو حراستك من أي خطر قد تتعرض له، فإنني من ابطال الكاراتيه في هذه البلاد.

ــ هذا حسن.. وإن كنت لا أظن أنني بحاجة إلى هذا النوع من الحماية.

واتجه الاثنان يغادران الفندق.. وعلى مسافة كانت هناك طائرة هليكوبتر صغيرة تحمل شعار دولة « الصين »، واستقر ماجد ومرافقه داخل الطائرة، التي ارتفع بها طيارها لأعلى ثم اتجه جهة الشرق.

ألقى ماجد نظرة إلى ساعته .. كانت المسافة ستستغرق ساعة .. وفكر في عمق، ترى هل سينجح في مهمته الصعبة فيصل إلى مكان الأمير المخطوف ويتمكن من انقاذه في تلك البلاد الوعرة ؟

وماذا لو انكشف أمره في ذلك المكان .. سوف يكون موقفه كما لو أنه دخل إلى عرين الأسود، وأغلق كل الأبواب خلفه !

وفجأة أفاق ماجد على هزة عنيفة للطائرة التي اضطربت حركة مراوحها، فالتفت مندهشاً إلى « موانج » وسأله : ماذا يحدث للطائرة ؟

ولكن الطيار هو الذي أجاب في ذعر قائلاً : لقد أفسد أحدهم مراوح الطائرة .. سوف تسقط بنا في قلب نهر « البراهما ».

وترنحت الطائرة وتوقفت مراوحها تماماً .. وبدأت تسقط من أعلى مثل حجر ثقيل.

وصاح « موانج » : فلنسرع بارتداء مظلات النجاة والقفز من الطائرة قبل سقوطها .. فيبدو أن هؤلاء الشياطين قد فعلوها مرة أخرى.. وعرفوا بوصولنا فخربوا هذه الطائرة لقتلنا.

والتقط مظلتي نجاة من تحت مقعده، مد إحداها إلى ماجد وارتدى الأخرى على حين ارتدى الطيار مظلة أخرى قريبة، والطائرة تواصل سقوطها السريع.

وصاح « موانج » : لنقفز بسرعة.

وقفز الثلاثة في الهواء مبتعدين عن الطائرة المتهاوية على ارتفاع ألفي متر .. والتي اندفعت سريعاً مثل صخرة ثقيلة لتصطدم بالأرض، وتنفجر في دوي هائل .. على حين جذب الطيار و « موانج » حبال مظليتهما فانفتحتا وتأرجح الاثنان في الهواء وشرعا يهبطان إلى الأرض.

وامتدت ذراع ماجد لتحل رباط مظلته .. ولكن الرباط انقطع من يده، وبدا من المستحيل فتح المظلة !

الطيران بدون جناحين !

التفت « موانج » إلى ماجد في ذهول .. وأشار إليه أن يحاول جذب حبل مظلته مرة أخرى، ولكن ماجد أشار إليه بأن الحبل قد انقطع .. وأن عليه أن يحاول الاقتراب منه فقد يتمكن من التقاطه ليهبطا سويا بمظلته المفتوحة.

ولكن الرياح التي هبت في نفس اللحظة دفعت بموانج بعيداً .. فتبدد هذا الأمل.

وكان على ماجد أن يعتمد على نفسه لانقاذ حياته ..

كان هناك أمل ضئيل في النجاة، لا يزيد عن واحد في المليون .. وكان على رقم (٧٠٠) المحاولة !

وكان هبوب الرياح مفيداً بعض الشيء، فقد دفعت بماجد تجاه نهر « البراهما » العميق وخففت من سقوطه،

وجاهد ماجد بحركات خاصة لتقليل سرعة سقوطه بفرد جسمه بطريقة أفقية كما يفعل بهلوانات القفز بالمظلات .. وقد حمى وجهه من الرياح بسبب سقوطه السريع.

وخففت الرياح من سرعة سقوطه إلى أقصى حد .. وعندما صار ماجد على ارتفاع مائة متر من سطح النهر، اعتدل بجسده ليسقط لأسفل في وضع رأسي، وذراعاه مفرودتان وكفاه مضمومتان لتشقا سطح الماء، حتى لا يمزقه عند اصطدامه به بسبب سقوطه بتلك السرعة الكبيرة التي تضاعف وزنه.

واندفع ماجد مثل طلقة الرصاص يشق قلب النهر الكبير.. وغاص فيه سريعاً بسبب سرعة سقوطه، حتى كاد أن يلامس قعر النهر. وبسرعة اعتدل صاعداً لأعلى ببعض من دفع قوة سقوطه .. وقد كاد صدره يحترق لقلة الهواء.. وسطح الماء لا يزال بعيداً.. وراح ماجد يبذل كل جهده للوصول إلى الهواء. وأخيراً طفت رأسه فوق وجه الماء، فتنفس في عمق وهو يشعر بآلام هائلة في صدره ..

وسبح نحو ضفة النهر، وشاهد « موانج » يندفع إليه غير

مصدق بنجاته، وصاح به : أنت رائع .. لم أكن أظن أنك بمثل هذه البراعة، لقد قمت بعمل أشبه بالمستحيل، فقد طرت بدون جناحين !

ــ لقد قام أصدقاؤنا من رهبان التبت بعمل لا يقل براعة عندما أفسدوا محركات طائرتنا الهليكوبتر .. ويبدو أنهم أكثر سطوة وتنظيماً مما ظننت، وأنهم على علم بكل تحركاتنا مسبقاً .. ولحسن الحظ أن الطائرة لم تكن على إرتفاع كبير، وإلا استحال نجاتي.

ــ من المؤسف أن الطيار قد لقي مصرعه، فقد سقط على حجر ثقيل فتهشمت رأسه.

ــ هذا مؤسف.

ــ علينا أن نواصل الاتجاه جهة الشرق.. أن « لاهاسا » لا تبعد كثيراً عن هنا، ولا شك أنهم سيفاجئون بوصولنا أحياء .. وأيضاً سيُفاجأ رؤسائي بما حدث.

ــ هذا لا شك فيه.. هيا بنا.

واتجها جهة الشرق .. واستمرا في السير حتى نهاية

اليوم .. وأخيراً ظهرت مشارف « لاهاسا » فوق سفح بعض الجبال القريبة.

وكان هناك مكتب تلغراف قريب أسفل المدينة، فبعث « موانج » بتلغراف إلى رؤسائه في « بكين » يخبرهم بتحطيم الهليكوبتر وموت الطيار. ثم شرع مع ماجد يتسلقان الدرجات السلمية الوعرة المنحوتة في الصخور، صاعدين الى عاصمة بلاد « التبت ».

* * *

استدار الكاهن الأكبر « سنج » في حدة وغضب، وعيناه الرماديتان تقدحان بالشرر، وغمغم في صوت غاضب: أتقول أن هذا المصري قد نجا من الموت؟

أجاب « راما » في أسف: هذا هو ما حدث يا سيدي، لقد سقطت الطائرة بعد أن عبثنا بمروحتها، وسقط هذا العميل في نهر « البراهما » دون مظلة .. ولكنه نجا برغم ذلك !

ــ إن هذا يدل على أنه محترف.. شديد الاحتراف.

ـ هذا مؤكد يا سيدي.. ومن المؤسف أن بعض الأخبار قد بلغت « الدلاي لاما » وهو غاضب أشد الغضب لمحاولة قتل هذا المصري، وهو يهدد بأنه سيقدم كل من حاول قتله إلى المحاكمة .. لأن ما حدث يسيء الى وضعه كحاكم « للتبت »، ويفسد علاقاته بالحكومة المركزية في « الصين ».

قال « سنج » ساخراً : وكيف سيعرف أننا من فعلنا ذلك ؟

ـ ولكنه سيعرف في المرة القادمة يا سيدي عندما نحاول قتل هذا المصري، لأنه أوشك على الوصول إلى هنا وهو يتجه صاعداً إلينا الآن .. وأي شيء سيحدث له سوف نكون مسؤولين عنه أمام « الدلاي لاما » والسلطات مباشرة.. وسينكشف تخطيطنا بسهولة.

ضاقت عينا « سنج » وقال : وما العمل الآن .. أن في اقتراب هذا العميل المصري منا خطر مؤكد.

ـ إن لديّ خطة يا سيدي.. فلندع هذا

المصري يأتي إلينا دون أن نمسه بأذى، وبعد أن يطمئن ناحيتنا سندبر له جريمة قتل بحيث تبدو الأمور وكأن الوفاة جاءت طبيعية .. كأن تنزلق قدمه من فوق الجبال فيسقط لأسفل ويتهشم جسده أو أي شيء مشابه، وبذلك لا يمكن لأحد اتهامنا بأننا المتسببين في قتله.

ــ فكرة رائعة.. ولكننا سنتخذ احتياطاتنا على أي حال، وعلينا إبعاد الأمير الصغير من داخل المعبد الكبير إلى مكان آخر لا يعرفه أحد من الرهبان أو الكهنة.

ــ هذا أفضل يا سيدي.. وسأقوم بإخفاء الأمير الصغير بنفسي في مكان لا يعرفه أحد غير الشيطان.

* * *

تساءل صاحب الخان الوحيد في « لاهاسا » لماجد : هل تنوي أن تبقى هنا طويلاً ؟

ــ بضعة أيام أتمكن فيها من مقابلة الكاهن الأكبر « سنج » .. فإنني صحفي وأرغب في عمل « ريبورتاج » معه لنقل آرائه الانفصالية الى العالم.

بدا الشك على صاحب الخان وقال : ان الكاهن الأكبر لا يقابل غرباء في العادة.

أخرج ماجد من جيبه حفنة من الروبيات الهندية دسها في يد صاحب الخان، فتهلل وجهه وقال : سوف أنقل رغبتك إلى الكاهن الأكبر، وأرجو أن يوافق على طلبك بمقابلته.

ماجد : سوف يوافق .. أنا واثق من ذلك .. ولعله ينتظر مقابلتي على أحر من الجمر.

وقف « موانج شي » يراقب الحديث صامتاً، وقال بعد لحظة : سأخرج للتمشية بعض الوقت، فطالما تمنيت زيارة هذا المكان فقد كان جدي يعيش في « التبت » قبل استقراره في « بكين » .. ولا يمكنني أن أترك هذه الفرصة دون اغتنام.

أومأ ماجد برأسه موافقاً .. وصعد إلى حجرته بالطابق الثاني، وألقى نظرة إلى الخارج من النافذة، فطالعته رؤوس الجبال والمنازل الغارقة في الظلام تنيرها بقع ضوء قليلة..

وقد تكشفت هوة عميقة تحت الخان المقام فوق ربوة عالية فوق الجبال.

وعاد صاحب الخان بعد ساعتين متهللاً وهو يقول : لقد وافق الكاهن الأكبر على مقابلتك يا سيدي، وحدد لذلك موعداً في الصباح الباكر.

ماجد : هذا غريب .. فالمعتاد أن يتحدد موعد المقابلة بعد بضعة أيام.

صاحب الخان : يبدو أن الكاهن الأكبر متعجل للقائك يا سيدي، ما دمت ستنقل وجهة نظره إلى العالم.

وعاد « موانج » بعد قليل وقد بدت عليه علامات الاستياء وقال : لم أكن أظن أن هذه البلاد مقفرة إلى هذا الحد .. وأن هناك من يستطيع الحياة فوق هذه الجبال بتلك الطريقة البدائية.

أخبره ماجد بموافقة الكاهن الأكبر على مقابلته في الصباح الباكر، فظهرت الدهشة على وجه موانج وقال :

فلتأخذ حذرك .. فقد أحسست أثناء تجوالي في هذا المكان وكأن آلاف العيون تراقبني.

ـــ هذا لا شك فيه.. والآن دعنا نحصل على بعض الراحة فقد انهكنا صعود هذه الجبال طوال النهار دون أن نلتقط أنفاسنا للراحة.

ـــ سأبقى خارج حجرتك للحراسة.

ـــ لست أظن أن هؤلاء الرهبان من الغباء ليحاولوا قتلي مرة أخرى داخل حجرة نومي.

ـــ من يدري.. إنهم عادة يفعلون أي شيء للتخلص من أعدائهم.

وغادر « موانج » الحجرة، وأغلق ماجد الباب خلفه وألقى نظرة من نافذة الحجرة، فشاهد تحتها الهوة السحيقة التي يستحيل أن يتمكن إنسان من تسلقها ليصل إلى النافذة فاطمأن، ثم تمدد فوق الفراش، وقد ترك شمعة صغيرة لاضاءة المكان.

ثم تنبه فجأة بعد وقت إلى الصوت العجيب الذي كان